الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

المركز الجامعي . ميلة .

معهد : الآداب و اللغات الميدان : اللغة و الأدب العربي

مذكرة التخرج لنيل شهادة ليسانس نظام جديد

تخصص الأدب العربي

إعداد الطالب : إشراف الأستاذة :

لزهر حليم الوالي سعاد

السنة الجامعية : 2010 . 2011

بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

لكل أمة بطلها أو أبطالها الذين تفتخر بهم ، و يكونوا مدار فخرها و قصصها ، و مما لاريب فيه أن هاؤلاء الأبطال كان عليهم أن يتسموا بصفات وصلت بهم إلى مرتبة البطولة ، و أن تكون هذه الصفات من جنس مجتمعهم ، فهي صفات حبذها المجتمع الذي وجد فيه البطل و إجتمعت فيه حتى كان هذا البطل القدوة عندهم .

و لقد إختلفت صفات البطل من أمة إلى أخرى و كذلك مكانته ، فلقد لعب الخيال ببعض المجتمعات حتى وصلوا به إلى درجة الألوهية و نسجوا حوله من الحكايات ما شطوا به عن الواقع و تعدوا به قدرات الإنسان .

و لقد كان للعرب الجاهليين كذلك أبطالهم الذين صنعوا مجد قبائلهم ، أبطال فرسان عملوا على تشريف فروسيتهم بكل ما يتممها من أخلاق و هذا دون الخروج على عقيدة مجتمعهم .

و إذا أردنا أن نبحث عن البطل الأنموذج في العصر الجاهلي ، فسيكون لا محالة عنترة بن شداد العبسي ، لأنه بلا غلو أهم بطل إحتفظت به ذاكرة العرب إلى يومنا هذا ، لما فيه من معنى الرجولية الكاملة ، فهو بطل أوتي من القدرات ماجعله أهلا لها ، زد على ذلك ما بدل من جهد مظني حتى يكون في أعلى الرتب حتى أصبح بطل قبيلته في زمانه و بطل العرب إذا إفتخروا بفرسان جاهليتهم.

و لهذا فقد جعلته موضوع مذكرتي ، محاولا إستخراج صورة البطل عنترة و صورة البطل الجاهلي و هذا من خلال ما تغنى به في معلقته متغزلا و مفتخرا بصفات لم تتعد حدود ما يؤمن به مجتمعه و تتحمله

بشريته ، و أما إختياري لمعلقته ؛ فهذا يعود كما أسلفت للعبث الذي

حصل من خلال خيال بعض القصاصين عبر التاريخ ؛ فقد حرفوا سيرة أبطالهم بنسج حكايات أسطورية إبتعدت بالبطل عن حقيقته البشرية و عن

حقيقة واقع المجتمع الذي كان يعيش فيه ، لإستنادهم على مخيلاتهم التي إبتدعت القصص الخيالية حولهم .

فمصدرنا لمعرفة صورة البطل عنترة هي شعره ، فهو الناطق عنه و هذا الشعرتعرض لظاهرة الإنتحال ، حتى ضم ديوانه مالم يقله و ضم وقائع هي بعيدة عن عنترة ، فخرجت به من دائرة الواقع و دخلت به في غياهب الخيال، حتى يخيل لمن يقرأ ديوانه أنه مسلم ، و هو الذي لم يعرف الإسلام و لا لحق به ، و نراه يقاتل في

مواطن لم تطأها قدميه و أناس ماكان له أن يجتمع بهم قط ، و هذا كله بسبب الزيادات التي تضمنتها سيرته، و الشعر الذي نسب له من خلالها و وضع في ديوانه فرية عليه .

أما معلقته و بالرغم من إختلاف رواياتها و ماتراه من زيادة و نقصان من رواية إلى أخرى ، إلا أنها أقرب إلى الصحة و بعدا عن الإنتحال ؛ وهذا لكونها مع أخواتها المعلقات من القصائد الأكثر شهرة في العصر الجاهلي وتداولا على الألسنة ، مما جعل النحل فيها من الصعوبة بمكان ، و كذلك يجعل الإستناد عليها في معرفة صفات البطل عنترة أقرب إلى الواقع و الحقيقة منه إلى الخيال ، و لهذا كان الإستناد إليها في معرفة عنترة البطل أكثر إطمئنانا .

. قد قسمت بحثي إلى مقدمة و مدخل و وأربعة فصول و خاتمة

تناولت في المدخل : تعريف البطل لغة و تعريفه من القواميس الأجنبية لإشتراك مفهوم البطل بين الأمم ، وكذلك تعريف علماء النفس و الإجتماع للبطل ، ثم نظرة وجيزة عن البطل في العهود الأولى خاصة عند اليونانيين ثم نظرة العرب الجاهليين للبطل و مابين النظرة العربية و اليونانية من فرق في علاقة البطل بالواقع ، ثم تتبعته بأفكار متتسلسلة تبين العوامل التي أدت إلى ظهور الأبطال عند العرب حتى وصلت إلى بطلنا عنترة .

أما الفصل الأول فقد خصصته لمعرفة البطل الشاعر عنترة : نسبه ، مولده ، حريته ، فروسيته ، زواجه و أخيرا وفاته .

و الفصل االثاني كان موضوعه التعريف بشعر عنترة وخاصة معلقته ، أسماءها ، سبب نظمها و مظمونها .

و لما كان الغرض من معلقة عنترة هو الفخر و شكل غرض الغزل القسم الثاني منها ، فقد إرتأيت أن أقسم الدراسة التطبيقية لصورة البطل إلى فصلين .

الأول : للغرض الغزلي حيث عملت على إستخراج صفات البطل عنترة من خلال الغزل ؛ إذ شكل الحب في حياة عنترة الدور الكبير في تشكيل شخصيته و بطولته ، و أما الفصل الثاني من الدراسة التطبيقية فهو لغرض الفخر و الذي بسط فيه عنترة صفاته البطولية مفتخرا و معتزا بها أشد إعتزاز و فخر .

و لقد إتبعت منهج التحليل الفني في بحثي و هذا لتلاؤمه مع هذا النوع من البحوث فهو يتتبع الظاهرة و

يصفها و يحللها ، ثم يحاول أن يستنتج مايمكن إستنتاجه .

و لقد لاقيت صعوبة كبيرة في الحصول على مراجع لهذا البحث ، و يعود هذا لعدم توفرها في مكتبة الجامعة ، و قد كان المرجع الذي إستفدت منه كثيرا هو الدكتور شوقي ضيف من خلال ثلاثة كتب تكلم فها عن البطولة ، و هي : البطولة في الشعر العربي ، تاريخ الأدب العربي . العصر الجاهلي . وكتابه من المشرق و المغرب بحوث في الأدب و كذلك بشرحي الزوزني و التبريزي اللذان لا غنى عنهما في مثل هذه البحوث المرتبطة بالمعلقات .

في الأخيرلا يسعني إلا أن أتقدم صادقا ، من أعماق القلب ، إلى كل الأساتذة الكرام الذين تتلمذت على أيديهم طيلة ثلاث سنوات ، شاكرا سعة صدرهم و تفاهمهم النابع من خبرتهم و تجربتهم في الحياة و نيتهم الصادقة على تذليل الصعاب لطلابهم ، ما إستطاعوا إلى ذلك سبيلا ، و أعرف أني مهما شكرتهم فلن أوفيهم حقهم ، ففضلهم لا ينكره إلا جاحد ، و أشكر مشرفتي التي و إن لم أتتلمذ على يديها إلا أنها من خلال إشرافها علي تأكدت أنها من طينة الأساتذة الكرام الذين نهلت العلم منهم ، كما أشكر المركز الجامعي لميلة الذي أتاح لي الفرصة للتتلمذ فيه و خاصة قسم اللغة و الاداب ، و كل من ساهم من قريب أو بعيد في أن نصل إلى هذه المرحلة .

. وفي الأخير أقدم هذا البحث المتواضع الذي لولا الظروف لكنت إجتهدت فيه أكثرو قدمته أحسن مما هو عليه .

المدخل

المدخل

1 . في مفهوم البطولة

1 . 1في المعاجم العربية

2. 1 في المعاجم الغربية

أ. معجم أوكسفورد

ب. معجم وبستر

2 . في دوائر المعرفة :

2 . 1 : في دائرة المارف البريطانية

2 . 2 في دائرة المعارف الأمريكية

3 . في بعض العلوم الإجتماعية

3. 1 عند علماء النفس

3 . 2 عند علماء الإجتماع

1 . حول مفهوم البطولة

1 . 1 في المعاجم العربية

البطل : الشجاع .و في الحديث : شاكي السلاح بطل مجرب و رجل بطل بين البطالة و البطولة : شجاع تبطل جراحته فلا يكثرت لها و لا تبطل نجادّته ، و قيل : إنما سمي بطلا لأنّه يبطل العظائم بسيفه فيبهرجها ، و قيل : سمي بطلا لأن الأشداء يبطلون عنده ، و قيل : هو الّذي تبطل عنده دماء الأقران فلا يدرك عنده تأر، من قوم أبطال ، و بطّال بيّن البطالة و البطالة . و قد بطل ، بالضّمة ، يبطل بطولة و بطالة أي صار شجاعا و تبطّل ، قال أبو كبيرالهذلي :

ذهب الشباب و فات منه ما مضى و نضى زهير كريهتي و تبطّلا [1]

.1 . 2 : في المعاجم الغربية

أ . **معجم أوكسفورد** : ("hero الشخص المعروف بالشجاعة و الأعمال النبيلة

. الشخصية الرئيسية في قصيدة أو قصة أو مسرحية ") [2]

ب . معجم وبستر (" ترد خمسة تفسيرات لهذا المصطلح : ففيه hero البطل : في الأسطورة و القصة الخرافية . رجل ذو قوة عظيمة و شجاعة ، و مدعم من قبل الآلهة ، و فيه جزء منزل من قبلهم ، و هو الرجل المعروف بشجاعته و نبله و روعته . و هو الرجل المنظور

إليه ؛ مثالا أو نموذجا . و هو الشخصية المحورية ذات الدور الأكبر في رواية

(1) ـ إبن منظور ، لسان العرب ، (دار المعارف ، القاهرة) ص 302

(2). محمد بن زاوي ، الشخصية في الشعر الجاهلي ، (بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الأدب العربي القديم ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر 2005، 2006) ص 03

أو مسرحية أو قصيدة . و هو الشخصية المحورية التي تلعب دورا فعالا في أي حدث مهم أو حقبة معينة ."[3]

2 . دوائـر المعرفـة :

2–1 في دائرة المعارف البريطانية : ("hero البطل ، في الأدب بعامة ، هو الشخصية الرئيسية في العمل الأدبي ، و بتعبير أدق يستخدم هذا المصطلح للدلالة على شخص محتفى به في القصص الأسطورية القديمة لدى شعب ما ، أو حتى في الملاحم البطولية المبكرة مثل ملحمة جلجاميش و الإلياذو و غيرها ")[4]

2 . 2 في دائرة المارف الأمريكية :(" عرفت البطولة من جوانب متعددة بادئة بالتعريف الإغريقي للبطل ، ثم البطل في التاريخ و الأدب hero and heroine : البطل أو البطلة حسب التعبير الإعريقي الأصلي : شخص يعبد أو يشبه الإلاه ، و يشير المصطلح أيضا إلى الشخوص الموتى الذين يذكرون بإنجازاتهم الباقية و أعمالهم النبيلة الخالدة ، لقد كان البطل بالنسبة للإغريق القدماء ، رجلا عاشو مات كإنسان فان ، و لكنه على كل حال ، أعطي الخلود بسبب قوته الفوق البشرية الخارقة ، و كذلك شجاعته و شخصيته ومقدرته ، و البطل في التاريخ هو شخص من أولائك الأشخاص التارخيين العظماء المعروفين ، مثل : قيصر و الإسكندر و كولومبوس و نابليون ، و هم غالبا يذكرون بتحملهم لما يمكن أن يسمى . عامة . بالتصور البطولي للتاريخ ، و في

الإستعمال الأدبي المعاصر ، يشير مصطلح البطل إلى الشخصية المحورية للعمل

التي ينصب عليها الإهتمام " [5]

3 . في تعريف البطل في بعض العلوم الإجتماعية :

3 . 1 تعريف البطل عند علماء النفس :

(" فرد حقيقي أو أسطوري ، حي أو ميت ، يمثل بالدور الإجتماعي الذي قام به في الماضي ، أو الذي يقوم به في الحاضر ، أو تمثل أعماله جانبا مهما من قيم الثقافة . إن الفرد الذي يصبح بطلا قد يكون حقق إنجازات

(3) ـ المـرجـع نفسـه ، ص 03
(4) ـ المـرجـع نفسـه ، ص 04
(5) ـ المرجع نفسه ، ص 04

بنفسه ، أو إرتبطت به هذه الإنجازات ، غير أنه في الحالتين ، فإن الذين يعدونه بطلا يميلون إلى صقل إنجازاته ، بحيث تتلاءم مع المثل العليا للجماعة ، و قد يصور البطل بإعتبار أنه تعرض لأخطاء إنسانية ، كما يصور بإنه له مواهب و إنجازات خارقة . ولعل هذا هو الابطل الثقافي الّي يلقى أعظم حب ") [6]

2 . 3 تعريف البطل في علم الإجتماع :

(" البطل هو فرد أسطوري أو حقيقي ، حي أو ميت ، يرمز إلى جانب مهم من جوانب القيم السائدة في ثقافة معينة ، و جدير بالذكر أن الفرد الذي أصبح بطلا يمكن أن يكون قد حقق المزايا التي إرتبطت به أو لم يحققها ، و لكن الأشخاص الذين يقدسونه في كلتا الحالتين السابقتين ينظرون إليه بإعتباره كائنا ساميا أو مخلوقا متفوقا ،

أو روحا خارقة للعادة ، و لذلك يرتبط دائما في أذهان الجماعة بالمثال و القوة ") [7]

4 . البطل بين النظرة الواقعية و الخيالية

4 . 1 في العهود الأولى

إمتاز البطل في العصور الأولى بتقديس المجتمع الذي ينتمي إليه ، و أحيانا ظنوه من سلالة الآلهة ، و هبتهم إياه ليحميهم من أطماع أعدائهم ، و لقد ظنوا أن وراء البطل قوة خفية تمنحه البسالة و الخوارق التي بها يجابه أعداءهم و تمكنه منهم ، فيحمي نفسه و يحميهم من القتل فيكون و كأنه هو الواهب الحياة لهم لحمايته إياهم من القتل ، و من وهب الحياة كان عندهم كالإلاه و لهذا عبدوه أحيانا ، و خاصة في عهود الإنسانية الأولى ، حتى أطلق على بعض فتراتها فترة عبادة الأبطال ، ويتضح هذا العصر خاصة في تاريخ اليونان القديم بين القرن الخامس عشر و التاسع قبل الميلاد ، ففي هذا الزمن السحيق كان يحكمهم ملوك آمنو بأنهم من سلالة الآلهة لما إمتازوا به من بطولة نادرة و من بأس شديد ، و لقد طغا بهم خيالهم حتى نسجوا حولهم أساطير ساووا فيها

(6) . المرجع السابق ، ص 06

(7) ـ المرجع نفسه ، ص 09

بين أبطالهم و آلهتهم فكانت نوازع الأبطال هي نفس نوازع الآلهة و طبيعة الالهة هي نفسها طبيعة الأبطال الإنسانية بكل عواطفها في الحب و غير الحب و بكل أهوائها و دروب سلوكها و كل أحقادها و صنوف خصوماتها .

و لقد لعبت مخيلة اليونانيين دورها في تكوين الأساطير عن أبطالها و آلهتهم،

و قد ألفوا فيها أناشيد شعرية لم تلبث أن تضخمت ، فما هو إلا القرن العاشر قبل الميلاد حتى سوى منهاهوميروس قصيدتيه الطويلتين " الإلياذة " و " الأوديسا " [8].

4 . 2 عند العرب الجاهليين :

لم تكن البطولة و البطل العربي إغراقا في الخيال كما هو عند اليونانيين، الذين ظنوه إلاها أو نصف إلاه ، بل إن البطل الجاهلي إبن الواقع الجاهلي منحدر من المجتمع الجاهلي ، فهو لا إلاه و لا نصفه ، ليس له رمح و لا سيف من صنع اله أعانه به للإنتصار على أعدائه ، بل إن البطل الجاهلي شخص طبيعي من وسط مجتمعه الإنساني ، إلا أنه إمتاز على أقرانه بالقوة الجسدية و الشجاعة و إقدامه و جرأته فهو إنسان طبيعي ليس إلاها و لا يدعيها ، و ليس هناك قوة خفية تساعده على الإنتصار على أعدائه بل شجاعته و قوته إنسانية بحتة ، وسيفه و رمحه و قوسه و سهمه و درعه من صنع الإنسان و بالمثل الخيل التي يصول و يجول عليها الفرسان و هي تصهل من تحتهم فهي خيل من الواقع لا من السماء ، تربت في أحضان الصحراء و أحضان الأبطال الّذين يركبونه و يخوضون المعارك على صهواتها فكأنها جزء منهم .

ولم تكن البطولة الجاهلية مجرد بطولة حربية بل لقد إرتقت إلى أسما من ذلك إذ إأتلفت مع بطولة نفسية و أخرى خلقية إجتماعية ، فلقد كان طموح العربي الجاهلي أرقى من أن يتوقف عند بطولة

(8) ـ أنظر شوقي ضيف ، البطولة في الشعر العربي ، (دار المعارف ، القاهرة) ط 02 ، 1984 ، ص 09 ، 10

حربية تقوم على الإستبسال في القتال و قتل الأعداء فتوسع معنى البطولة عند الجاهلي ليضم البطولة النفسية و هي بطولة أدت إلى كثير من الشمائل الرفيعة من ذلك الحلم و الصبر على الشدائد و الحزم الذي هو التغلب على التردد في الرأي قبل أن تفلت فرصته من يد الشخص ، فهو يسلك الوجه الذي يجب أن يسلكه ، لا يفوته تدبيره في التو و الساعة ، و من ذلك الكرامة ، و هي بدورها التغلب على صغار النفس و شهواتها الوضعية و إنحراف عن الغايات الدنيا إلى الغايات السامية العليا في إباء و شمم و أنفة و عزة ، و أي ضيم و أي هوان دونهما الموت الزؤام

و كان الإلف الثالث الذي إمتزج مع البطولة الحربية و البطولة النفسية عند العرب الجاهليين تلك البطولة الأخلاقية الإجتماعية ، و هي طائفة من المثل الخلقية العليا التي كان البطل العربي الجاهلي يسعى لتحقيقها و يحرص عليها فلقد كان البطل الجاهلي قادرا بشجاعته على أن ينال مرام غرائزه ، و لكنه كان يبدل الجهد على قهر تلك الغرائز ، فلقد كان يعف كل العفة عن أي متاع في السلم أو الحرب التي يكون فيها المغنم و جمع الأسلاب . و لقد كا ن الحفاظ على الشرف و الدفاع عنه من أهم المثل التي يسعى البطل الجاهلي إلى الحفاظ عليها ، و لم يكن يسعى إلى الحفاظ على شرفه وحده ، بل لقد تعداه إلى شرف أفراد القبيلة فشرفهم من شرفه و لقد أصبح الحفاظ على هذا الشرف من واجباته كبطل و لهذا لم يكن البطل الجاهلي قادرا على التسامح في شرفه أو شرف عشيرته ، و خاصة إذا تعرضت قبيلته للإعتداء من قبيلة أخرى و سبيت النساء فهذا أمر لا تسامح فيه و لا ثمن له إلا ضرب الرقاب وسفك الدماء و غير ذلك هو العار كل العار فيصبح البطل قسورا يتغدى بلحم ممتهني شرفه و حرمته .

و من البطولات الأخلاقية كذلك التغلب على شح النفس بالكرم ، فلقد كان من أهم دعائم البطولة الأخلاقية عند البطل الجاهلي ، و لقد تعدت هذه الخصلة البطل

و أصبحت من خصال القبيلة و الجزيرة العربية برمتها ، فإطعام الجائع و إكرام الضيف و لو كان خصما بطولة تكسب لذة لصاحبها فهو يسعى دائما للتفريج على المكروب ، و نحن نراه يأوي المتشرد في الصحراء حتى لو كان منبوذا من قبيلته مطرودا لجريمة أتاها ، فالبطل يأويه و خاصة إذا إستنجد به .

و هكذا كانت البطولة في العصر الجاهلي ثلاثة شعب : بطولة حربية، و ثانية نفسية ، و ثالثة أخلاقية إجتماعية تآلفت و وسعت معنى البطولة و إرتقت بها حتى تكونت لهم من هذه البطولة مناقبهم وشمائلهم [9].

ولقد كان للحروب الجاهلية الدور الكبير في تكوين الأبطال و ظهورهم " **فقد تحولت الجزيرة العربية في الجاهلية إلى ما يشبه ساحة حربية كبيرة تقتتل فيها العشائر و القبائل ، و في كل جانب يتصايح الأبطال و تشهر السيوف و تلمع الرماح و تصوّب النبال و تدق الأعناق و تسيل الدماء ، و الضباع و الذئاب و النسور و العقبان تتخاطف الأشلاء** " [10] و قد كانت تلك الحروب لأسباب كثيرة "**و لعل أهم هذه الأسباب هو حب العربي و تقديسه الحرب ، و إشباع غرائزه ، و تلبية لنداء داخلي يحثه على الحرب ، و هذا مايفسر وقوع بعض الحروب التي لا توجد لها**

أسباب ظاهرة " [11]

و لم يكن حب العربي للحرب و تقديسه إياها الدافع و السبب الوحيد فلقد عدّ الباحثون العديد من الأسباب ، و لعل من بين أهم هذه الأسباب الدافع الإقتصادي و الإجتماعي :

فالدافع الإقتصادي كان أساسه طبيعة البادية القاسية ، فالصراع على أسباب الحياة كان ظاهرا عند العرب ، كالصراع على الكلأ و الماء ، و هذا يبين لنا تتبع البدوي مساقط الغيث ، و رحيله وراء الماء ، فالأرض الخصبة الموفرة بالماء و العشب كانت مطمعا لكل قوي ، و ذلك بسبب غياب السلطة التي تحكم أهل البادية ، فالقوي يأكل

([9]) ـ أنظر شوقي ضيف ، البطولة في الشعر العربي ، ص 13 ، 14 ، 15 ، 16

[10] . المرجع نفسه ، 1984 م ، ص 17

([11]) . إبتسام صالح نايف أبو الرب ،" صورة الحرب و أبعادها الأسطورية في الشعر الجاهلي ' (رسالة ماجستير في اللغة العربية و آدابها كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين 2006) ص

الضعيف ، و يسلبه و ينهب أملاكه .[12]

أما الدافع الإجتماعي فهو الأخذ بالثأر الذي أصبح شعيرتهم المقدسة فالأخذ بالثأر" **قانون كان يقوم عندهم في الحرب مقام المركز من الدائـرة ، فعليه تقوم و منه تصدر ، و إليه ترد"**[13] فإذا إستصرخ أحد أفراد عشيرته ، طاروا إليه لنجدته دون أناة أو سؤال له عن سبب الصراخ و الإستغاثة .

لا يسألون أخاهم حين يندبهم في النائبات ، على ماكان برهانا [14]

و تتبعه باقي عشائر القبيلة فالكل يبادر لنجدته و كل يحمل سلاحه ، بل كل يستل سيفه يريد أن يغمده في صدور أعدائه ، ويكون ثأره ثأرهم

فتقوم الحرب التي تأخذ الأخضر واليابس ، و تعظم المصيبة عندما لايكتفى بأخذ الثأر من القاتل وحده بل يمتد إلى إبادة قبيلة المثأور منه ، فيذهب ضحيتها المذنب و الذي لا ذنب له المحب و الكاره لها ،

فهي حرب إبادة وقد تتسع الحرب بإقامة الأحلاف بين القبائل المتحاربة فيكون لكل قبيلة حلف ، و تتوالى الوقائع التي كانوا يسمونها أياما ، لأنهم كانو يتقاتلون نهارا فإذا كان الليل أغمدت السيوف إلى الصباح ، و لم تكن هذه الحروب تتوقف حتى يتدخل من يصلح بينهما و يدفع الديات ، وما كانت تقبل وساطته إلا بعد أن تأتي الحرب على الحرث و النسل وقبل ذلك تعد سبة وعارا .

و لقد كانت أيام و حروب العرب الجاهليين كثيرة ،" **و يقال إن أبا عبيدة المتوفي سنة 211 للهجرة صنف في ألف يوم و مائتين منها كتابا إعتمد عليه من جاءوا بعده"**[15] و كانوا يطلقون على تلك الأيام و

([12]) المرجع نفسه

([13]) . شوقي ضيف ، البطولة في الشعر العربي ، ص 18

([14]) . عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ ، قيم جديدة للأدب العربي الحديث و المعاصر (دار المعارف القاهرة :) ط 2 ص 35

([15]) ـ شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي . العصر الجاهلي . (دار المعارف ، القاهرة) ط 24 ، 2003 ، ص 64

الوقائع أسماء ، و قد يكون هذا الإسم منسوب للمكان الذي جرت فيه الواقعة أو بجانبه كالآبار و الجبال ، كيوم أباغ و كان بين الغساسنة و المناذرة ، و يوم شعب جبلة و كان بين عبس و أحلافها و قد تكون التسمية بسبب تلك االحرب ، كحرب البسوس التي كانت بين قبيلتي بكر و تغلب في أواخر القرن الخامس الميلادي ، و السبب الذي أشعلها إعتداء كليب سيد تغلب على ناقة للبسوس خالة جساس

بن مرة سيد بني بكر ، الذي رمى ضرعها بسهم فاختلط لبنها بدمها

فثار جسّاس لكرامته ، وكانت حياة كليب هي الثمن فدارت حرب طاحنة و كثرت أيامها و ظلت أربعين سنة على ما قيل .

و من أهم الحروب كذلك حرب داحس و الغبراء و تسمى كذلك بحرب السباق ،

و هي حرب كانت بين قبيلتي عبس و ذبيان ، و قد قامت بسبب رهان على سباق بين فرسين هما : داحس و الغبراء ، أجراه سيدا القبيلتين قيس بن زهير سيد عبس و حذيفة بن بدر سيد ذبيان ، و أوشك فرس العبسيين أن ينتصر لولا أن رجلا من ذبيتان قد كمن له ، فاعترضه و نفره ، فعدل عن الطريق ، فكان السباق للغبراء ، فلم يعترف سيد عبس بالفوز و رفض أن يقدم الرهان المتفق عليه ، فحدث الصدام و كانت الحرب الطويلة ، و دامت سنين طوال حتى تدخل سيدان من ذبيان هما هرم بن سنان و الحارث بن عوف المري ، فتحملا ديات القتلى و بذلك وضعت الحرب أوزارها .

و كما كان للحروب و أيامها أسماءها التي تعرف بها ، فقد كان لها أبطالها الذين علت أسماؤهم بإظهارهم بطولات نادرة في حربهم على أعدائهم و أقرانهم ، و هم كثيرون ، فلقد كان لكل قبيلة فارسها أو فرسانها الذين يتدربون على فنون القتال ، من ركوب الخيل و القفز عليها و الرمي من فوقها بالرمح والقوس ، و لقد كان للشعر الدور

الكبير في حفظ و إيصالنا أخبار هذه الحروب و و تخليد أبطالها "**فللشعر الجاهلي مكانة عظيمة في تاريخ الأمة العربية و ذلك للأهمية الكبرى التي يكتسبها ، فهو ديوان العرب و السجل اليومي الذي رصد أنسابها و أحسابها ، و أيامها و وقائعها ، فكان بذلك خلاصة تجربتها الإنسانية على إمتداد مراحل حياتها و التي قدمها العديد من الشعراء في أبهى حلة ، و أجمل وصف و كل بما يقتضيه الحال و يستدعيه المقام** "[16]

و لم يكن دور الشعراء يتوقف على تدوين الحروب بشعرهم و تحميس الفرسان ، بل لقد كان الكثير من الشعراء فرسان أبطال ، بل إنهم عند قومهم أعلى درجة من الفارس الذي يحمي الحمى بسيفه و لا يكون ناظما للشعر، هذا لأن الشاعر الفارس جمع بين الشعر و البطولة ، فالشاعر له مكانة عظيمة عند قومه وهو مقدم عندهم على الفارس الذي يحمي حماهم بالسيف ، فقد كان الشاعر في العصر الجاهلي من أمضى الأسلحة عندهم و يعود ذلك إلى " **حاجة القبيلة إلى قيادة وجدانية ، تبث في أبنائها روح المروءة و النجدة و إباء الضيم ، و تحدوهم في صراعها من أجل الوجود و البقاء** "[17] و هذه القيادة الوجدانية أوكلت إلى الشاعر ، فالشاعر هو القائد الروحي أو المعنوي الذي يبث في أفراد القبيلة روح البسالة و الحمية و إباء الضيم . و لقد أطلق على هاؤلاء الشعراء إسم الشعراء الفرسان ، و من أشهر

هاؤلاء الشعراء الفرسان الأبطال ، المهلهل التغلبي الذي أشعل نيران حرب البسوس ثأرا لأخيه كليب ، و شعره يدور في رثاء أخيه و توعد قبيلة بكر بما سينزله عليها من هزائم لا تقل شدة و لا فتكا عن الهزائم السابقة ، و

(16) الوالي سعاد ،" جدلية الأنا و الآخر في شعر عنترة بن شداد " دراسة تحليلية (رسالة ماجستير ، أدب عربي قديم جامعة فرحات عباس ، سطيف، ص 01

(17) ـ عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ ، قيم جديدة للأدب العربي الحديث و المعاصر ، ص27

لقد كانت الحرب بين القبيلتين سجالا ، مرة الإنتصار فيها لثغلب و أ خرى لبكر ،

و كان لا يني يحمس قومه و يدعوهم إلى مواصلة القتال ، مفصحا في ذلك عن رغبة حارة في الإنتقام و هو القائل :

و قد تركت بواردات بجييرا في دم مثل العبير

و همام بن مرة قد تركنا عليه القشعمان من النسور

و صبحنا الوخوم بيوم سوء يدافعن الأسنة بالنحور

كأن غدوة و بني أبينا بجوف عنيزة رحيا مدير

فلولا الريح أسمع أهل حجر صليل البيض يقرع بالذكور

و واضح أنه يفخر بإنتصاراته على بكر في موقعة واردات و موقعة عنيزة ، و قد قتل في الأولى بجير بن الحارث بن عباد أحد فرسان بكر ، كما قتل همام بن مرة أخا جساس ، و لم يكن يوم عنيزة بأقل من واردات فيما إصطلته بكر من يوم اللقاء.[18]

و من الشعراء الفرسان الأبطال الذين برزوا في الحروب الجاهلية كذلك ، عامر بن الطّفيل ، فارس بني عامر بن صعصعة أقوى عشائر هوازن و أشدها بأسا ، و لقد دخلوا حرب داحس و الغبراء حلفاء لعبس

ضد ذبيان و حلفائها ، و لعامر بن الطفيل ديوان أكثر الحديث فيه عن فروسيته و حسن بلائه في حروب قومه ضد ذبيان في يوم الرقم و يوم ساحوق و أيام أخرى ، و من الأيام التي أظهر فيها بطولة نادرة يوم فيف الريح ، و كان فيه الإنتصار لقومه على بني الحارث بن كعب النجرانيين

و عشائر مذحج و لقد أنشد فيه الكثير من الشعر كقوله :

([18]) ـ شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي . العصر الجاهلي . ص 367

لقد علمتْ عُلْيا هوازنَ أنني ... أنا الفارسُ الحامي حقيقةَ جعفرِ
وقد علم المزنوقُ أني أكُرُّهُ ... على جَمْعهم كرَّ المَنيحِ المشهَّرِ
إذا ازورَّ من وَقْع الرماح زَجَرْتُهُ ... وقلتُ له : ارجعْ مقبلاً غير مُدْبرِ
وأنبأْتُه أن الفِرار خَـــزَايةٌ ... على المرء ما لم يُبْلِ جهدًا ويُعْذِرِ
ألستَ ترى أرماحهم فيَّ شُرَّعا ... وأنت حِصانٌ ماجِدُ العِرْق فاصبرِ
وقد علموا أني أكُرُّ عليهمُ ... عشية فَيْفِ الريح كَرَّ المدوِّرِ
وما رِمْتُ حتى بَلَّ نحْرِي وصدْرَه ... نجِيعٌ كهُدَّابِ الدِّمَقْسِ المُسَيَّرِ

و هو يصور في هذه القطعة إقتحامه للحروب ، و عدم تخليه عن بسالته الحربية ، حتى يحمي عشيرته و ضعفاءها و نساءها ، و يقول أنه لا يزال يرد إلى الحرب فرسه المنزوق كلما خرج منها ، و إن إزورّ عنها أو إنحرف دفعه فيها دفعا ، أما الفرار و عاره فدونه الموت ، و يدعوا فرسه إلى التأسي به ، فالرّماح تنوشه من كل جانب و هو يهجم على أعدائه غير مبال ، و يدعوا فرسه إلى الصبر معه حتى ينالا شرف النصر جميعا ، و يلمع أمام عينيه يوم فيف الريح و ما أظهر فيه من بسالة ، و يقول أنه لم يبرح موضعه في ميدان القتال ، حتى غرق نحره و صدر فرسه في الدماء [19]

و إذا أردنا أن نبحث عن البطل الأنموذج في العصر الجاهلي فلن نجد كفارس الشعراء عنترة بن شداد العبسي بطل حرب داحس و الغبراء فهو " **أهم فارس إحتفظت به ذاكرة العرب في أجيالهم التالية إلى يومنا الحاضر** " [20] ففي عنترة معنى الرجولة

العربية الكاملة ، كما قال الدكتور طه حسين ،[21] فعنترة بن شداد رمز للمروءة الجاهلية الكاملة و هو مثال للفارس الكامل فليست فروسيته حربية فحسب

بل لقد تظافرت مع البطولة النفسية و الخلقية مما يجعل منه المثال الذي يمكن

([19]) ـ المرجع نفسه ، ص 368

([20]) . المرجع السابق ، ص 369

([21]) ـ حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم (دار الجيل ، بيروت) ، الطبعة الأولى 1986 ، ص 207

أن نتخذه صورة للبطل الجاهلي و ستكون معلقته التي جاد بها لسانه مصدرنا و منبعنا الذي نستخرج و نستلهم منه صورة البطل الجاهلي مجسدة في عنترة بن شداد .

1 . نسبه

" هو عنترة بن شدّاد بن عمرو بن قراد بن مخزوم بن عوف بن مالك بن غالب بن قطيعة بن عبس بن بغيض ، و قال ابن الكلبي : شدّاد جده أبو أبيه غلب على إسم أبيه فنسب إليه و إنما عنترة ابن عمرو بن شدّاد . و قال غيره شدّاد عمه و كان عنترة نشأ في حجره فنسب إليه دون أبيه "[1]

و عنترة إسمه مشتق من العنتر و هو الشجاع ، و العنترة : الشجاعة في الحرب ، و عنتره بالرمح : طعنه .

أما أمه فهي زبيبة الحبشية و هي أمة وقع عليها والده فأولدها عنترة و عنها ورث سواد بشرته و عبوديته . فقد كانت العرب في الجاهلية إذا كان للرجل منهم ولد من أمة إستعبدوه و لاينال حريته إلا إذا برزت و ظهرت منه شجاعة إستحق بها حريته .

2 . مولده :

من السائد لدى المؤرخين أن حرب داحس و الغبراء قد إنتهت قبل الإسلام بقليل أي بقرابة 600 للميلاد ، و كانت هذه الحرب قد إستغرقت أربعين سنة ، و قد شهد عنترة هذه الحرب من بدايتها حتى نهايتها و لهذا قدرت ولادته بحدود 530 م و هي فرضية تتناسب مع نصوص عديدة وردت في إجتماع عنترة بعمرو بن معدكريب و معاصرته لعروة بن الورد و غيره من شعراء تلك الفترة .

3 . حريته

سبق معنا أن العرب الجاهليين كانت تستعبد الولد من الوالد الحر و الأمة ، و ماكانت تحرره و تنسبه لها إلا إذا أتى منه ما يحقق له ذلك من شجعة و بسالة و هذا كان حال عنترة فيروى في حريته و إدعاء أبيه له " أن بعض أحياء العرب أغارواعلى قوم من عبس فأصابوا منهم ، فتبعهم العبسيون فلحقوهم فقاتلوهم

([1]) - إبن قتيبة ، الشعر و الشعراء ، (: دار إحياء العلوم بيروت ،)ط02 ، 1998م ، ص 153

، عما معهم ، و عنترة فيهم فقال له أبوه كرّ يا عنترة . فقال عنترة : العبد لا يحسن الكرّ ، إنما يحسن الحلاب و الصّرّ . فقال : كرّ و أنت حرّ فكر و هو يقول :

كلّ امرئ يحمي حره أسوده و أحمره

و الواردات مشفره

و قاتل يومئذ فأبلى وإستنفذ ماكان بأيدي عدوّهم من الغنيمة فادّعاه أبوه بعد ذلك و ألحق به نسبه " [2] .

و عنترة أحد فرسان العرب و أغربتها و شعرائها المشهورين و يلقب بعنترة الفلحاء ، و هذا لفلح في شفته ، فالفلح هو إنشقاق في الشفة السفلى كما ان الأعلم مأخوذ من العلمة و هو إنشقاق في الشفة العليا .

4 . فروسيته :

لقد سبق معنا أن من أهم الحروب في الجاهلية حرب داحس و الغبراء (حرب السباق) و هذه هي الحرب التي برز و علا فيها نجم عنترة، فقد كان هو بطلها و فارس فوارسها ففيها ظهرت فروسيته و شجاعته فكان أشهر من نار على علم ، فهو قاتل معاوية بن نزال في معركة يوم (الفروق) التي دارت بين عبس و تميم ، و من أشهر الأيام التي برزت فيها بطولته يوم معركة (ذات الجراجر) بين ذبيان وة حليفاتها من

جهة ، وبين بني عبس و حلفائها من جهة أخرى ، و قد أظهر عنترة في هذه المعركة شجاعة نادرة .و نزلت عبس على بني سليم فوقعت معركة ضارية إنهزمت فيها بنو عبس و فروا و لكن عنترة بقى واقفا دون النساء يدافع عنهن حتى عادت الخيل و احتدمت المعركة من جديد و كان الفوز للعبسيين .[3]

5 . زواجه

إذا ذكر عنترة ذكرت الشجاعة و البسالة ، و ذكر حبه الخالد لإبنة عمه عبلة فهي عروس شعره ، و مالكة قلبه

([2]) ـ المصدر نفسه ، 154

([3]) ـ أظر الخطيب التبريزي ، شرح ديوان عنترة (دار الكتاب العربي ، بيروت :) الطبعة الأولى1992 ، ص 08

، التي حكمت عليه أن يقضي حياته على صهوة جواده لإسترضائها رغبة في الزواج بها ، و أغلب الظن أنه لم يوفق لذلك ، ويروى أنه تزوج إمرأة أخرى . فالأرجح أنه تزوج و الغير أكيد إن كانت زوجته عبلة و الشاهد على زواجه قوله :

ما استمتُ أنثى نفسها في موطن حتّى أوفّي مهرها مولاها [4]

6 . وفـاته :

أختلف في طريقة وفاته فمن الروايات ماقاله أبو عبيدة : " إن عنترة بعدما تأوت عبس إلى غطفان بعد ي,م جبلة و حملت الدماء احتاج و كان صاحب غارات فكبر فعجز عنها و كان له بكر على رجل من غطفان فخرج قبله يتجازاه ، فهاجت رائحة من صيف و هبت نافخة و هو بين شرج و ناظرة فأصابت الشيخ فهرأته فوجدوه ميت بينها " [5] الشعر و الشعراء و منها أيضا أنه " أغار على بني نبهان من طيئ فأطرد لهم طرية و هو شيخ كبير فجعل يرتجز و هو يطردها و يقول :

. **آثـار ظُلمـان بقـاع مجـدب**

قال : و كان وزر بن جابر النبهاني في فتوة فرماه فقال خذها و أنا ابن سلمى ، فقطع مطاه ، فتحامل بالرميّة حتى أتى أهله و هو مجروح ". و من أخبار وفاته " أنه غار طيئا مع قومه فانهزمت عبس فخرّ عن فرسه و لم يقدر من الكبر أن يعود فيركب فدخل دغلا و أبصره ربيئة طيئ فنزل إليه و هاب أن يأخذه أسيرا فرماه و قتله " و يزعمون أنّ الذي قتله يسمى بالأسد الرّهيص و هو القائل :

أنا الأسد الرهيص قتلت عمرًا و عنترة الفوارس قد قتلتُ [6]

([4]) ـ الخطيـب التبـريزي ، 1992 ، ص 09
([5]) ـ إبـن قتيبـة ، الشعـر و الشعـراء ، ط02 (بيـروت : دار إحيـاء العلـوم ، 1998م) ص 154
([6]) ـ الخطيـب التبـريزي ، شـرح ديـوان عنتـرة ، ص 09

الفصل الثاني

الفصل الثاني

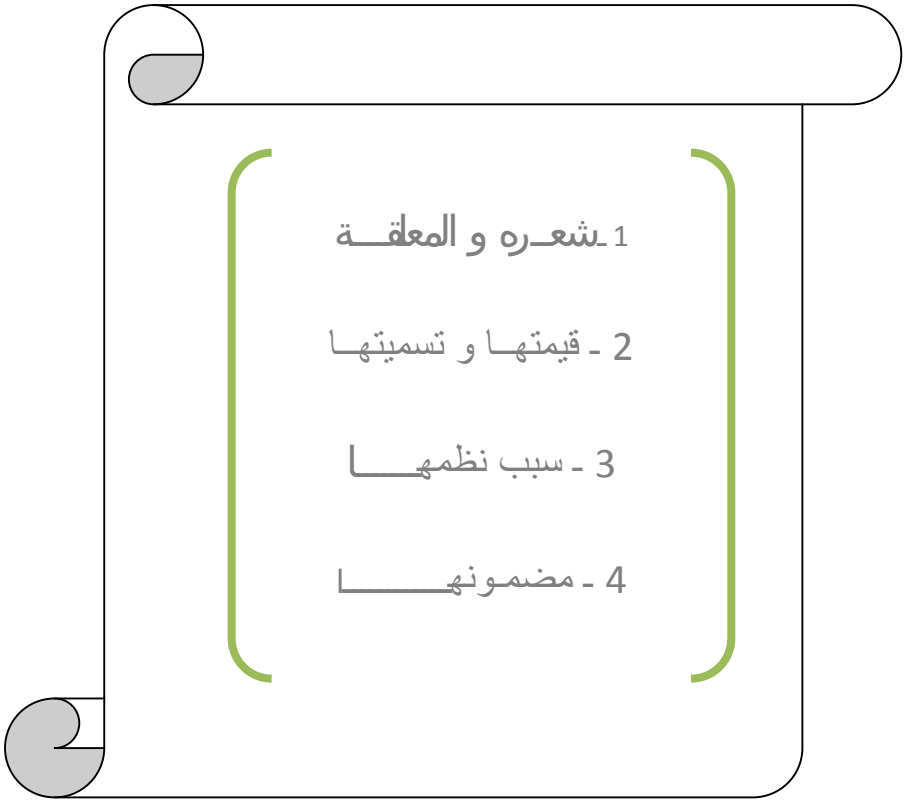

1. شعـره :

لقد وصلنا عن عنترة مجموعة من القصائد جمعت في ديوان و قد بلغ عـدد قصائدها في ديوان شرح التريزي مائة و أربعة و ستون (164) قصيدة ، ولـم يسلم شعر عنترة من ظاهرة الإنتحال ، كـما تعددت الرّوايات في الثابت منه ، و لقد غلب على شعر

عنترة غرض الفخر و الحماسة و الغزل العفيف ، فقد حاول أن يرسم في قصائده صورة كاملة عن الفارس الشجاع الذي يخوض المعارك بقلب قسور أشد من الرواسي مجابها الأبطال في غير تردد ، وهو من خلال بطولته يحاول التأكيد على جدارته بحريته و صدارته في قبيلته وجدارته بإبنة عمه عبلة .

و هنا يبرز الغرض الغزلي في ديوان عنترة ، و هو غزل عفيف يتماشى و الأخلاق البطولية لعنترة ، فديوانه يكاد يخلو من الوصف الجسدي للمرأة إلا أبيات معدودات ، و إذا وردت بعض الأوصاف فإنّها تكون بعيدة عن الفحش و محاطة بسياج من الحشمة .

و تعد معلقته أهم و أشهر قصيدة في ديوانه بل إنها من أشهر القصائد في الشعر الجاهلي، و هي محل دراستي هذه ، و التي سأحاول من خلالها إستخراج صورة البطل الجاهلي، و لهذا أفردها بشيئ من التفصيل .

2. قيمتها و تسمياتها:

لقصيدة عنترة قيمة علمية كبيرة فهي تعد من مصادر الأدب و اللغة العربية ، إذ أنها من القصائد المنتخبات ، و المنتخبات هي مجموعة من القصائد أنتقيت من الدواوين المستقلة أو المجتمعة وهذا لأغراض تربوية أو تعليمية أو تذوقية ، و قد

رويت قصيدة عنترة أول ماورويت مجتمعة مع أخواتها المعلقات في ديوان واحد على رواية حمّاد الاوية ، أما في جمهرة أشعار العرب فقد أوردها صاحبه ضمن المجمهرات ، و نراها عند التبريزي تعود ضمن المعلقات العشرة ، و قد

عنيت قصيدة عنترة بالشرح ضمن مجموعتها و من أشهر هذه الشروح : شرح الزوزني الموفي سنة 502هـ و قد كتبت على رواية حماد الرّاوية ، ثم شرح التبريزي المتوفي سنة 502هـ .

لمعلقة عنترة عدة تسميات إرتبطت بالمختارات التي نسبت إليها ، فهي المعلقة ، و المذهبة و السّموط و المحمهرة ...و قد سميت المعلقة و المذهبة لأنها علقت بالكعبة بعد أن كتبت بماء الذهب يقول(" **إبن عبد ربه صاحب كتاب العقد الفريد و هو شاعر و مؤرخ أندلسي : حتى لقد بلغ من كلف العرب به (الشّعر) ، و تفضيلها له ، أن عمدت إلى سبع قصائد تخيرتها من الشعر القديم ، فكتبتها بماء الذهب في القباطي المدرجة ، و علقتها بين أستار الكعبة ، فمنه يقال مذهبة إمرئ القيس ، و مذهبة زهير ، و المذهبات السبع ، و قد يقال لها المعلقات ")** [1] **إلا أن تسميتها بالمعلقات الذي يرجع إلى تعليقها في الكعبة لوقي بالنقد، و قد ذهب المستشرق الألماني نولدكه ، المتوفي سنة 1931م على أن سبب التسمية يعود إلى" أن العرب يستعملون كلمة " عِلق " بمعنى " عقد " ، أي " سمط " ، عنوانا لكتبهم ، و هو ما جرى للمعلقات ، و يلحظ أنها سميت بالسموط أيضا .**

و قريب منه تفسير المستشرق الإنجليزي ليال ، فهو يرى أن المعلقات مأخوذة من "العلق " ، و هو ما يضن به من الأشياء و الحلى و الثياب . و يدعم كلا الرأيين أن ابن رستة ، و هو جغرافي عربي من القرن الثالث الهجري سمى كتابه في الجغرافيا " الأعلاق النفيسة " و معنى المعلقات إذن عقود من أحجركريمة تعلق "[2].

3 . سبب نظم المعلقة

نظم عنترة معلقته أثناء حرب السّباق التي إنتهت في سنة 609م ، و كان الباعث على نظمها أنّ رجلا م

([1]) . أحمد الطاهر مكي ، دراسة في مصادر الأدب العربي ،(دارالفكر العربي ، القاهرة) ط 8، 1999 ، ص 103

([2]) . أنظر أحمد الطاهر مكي ، دراسة في مصادر الأدب العربي ، ص 104

عبس سابّ عنترة و عيّره بسواده و سواد أمه و إخوته ، فأجابه بما يعلو به و فصّل مناقبه مفاخرا .

و الخبر ورد في كتاب " الشعر و الشعراء " كالتالي :

" و كان عنترة من أشد أهل زمانه و أجودهم بماملكت يده ، و كان لا يقول من الشعر إلا البيت و البيتين و الثلاثة حتى سابه رجل من بني عبس فذكر سواده و سواد أمّه و إخوته و عيّره بذلك و بأنه لا يقول الشّعر . فقال له عنترة : و الله إنّ الناس ليترافدون بالطعمة فما حضرت مرفد الناس أنت و لا أبوك و لا جدك قط ، و إن الناس ليُدعون في الغارات فيعرفون بتسويمهم فما رأيناك في خيل مغيرة في أوائل النّاس قط ، و إنّ اللّبس ليكون بيننا فما حضرت أنت و لا أبوك و لا جدك خطة فيصل و إنّما أنت فقعٌ نبت بقرقر و لإني لأحتضر البأس و أوفي المغنم و أعف عن المسألة و أجود بما ملكت يدي و أفصل الخطة الصمعاء ،

و أما الشعر فستعلم فكان أول ماقال قصيدة :

هَلْ غَادَرَ الْشّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّم [3]

4 . مضمونها :

لمعلقة عنترة قسمين :

ا . القسم الأول غزلي :

و قد تضمّن مقدمة طللية ضمّنها ذكر الأحبة ، ثم وصفا لعبلة و لناقته .

ب . القسم الثاني فخري :

وهو مدار القصيدة ، إنتقل فيه إلى نفسه ، فصورها مزيجا من كم و شرف و شجاعة و إقدام و وصف في هذاا القسم معركة كان هو قطبها و حسام أبطالها ، و وصف فرسه و عطفه عليه .

([3]) . إبن قتيبة ، الشعر و الشعراء ، ص 153

الفصل الثالث

صفات البطل عنترة من خلال غرض الغزل

دور المرأة في صناعة البطل عنترة

1 . البطل / الرقة ، العطف و الحنان

2 . البطل / معاملته للمرأة أو أخلاقه مع المرأة

أ . الإخلاص في الحب :

ب . الحفاظ على شرف المرأة

ج . تغزله بالمرأة

3 . البطل / الإعتراف بالحب و التضحية

والصبر على مشقته و تكاليفه

دور المرأة في صناعة البطل

1 . البطل / الرقة ، العطف و الحنان

2 . البطل / معاملته للمرأة أو أخلاقه مع المرأة

أ. الإخلاص في الحب :

ب . الحفاظ على شرف المرأة

ج . تغزله بالمرأة

3 . البطل / الإعتراف بالحب و التضحية

والصبر على مشقته و تكاليفه

المرأة / صناعة البطل

لقد إفتتح عنترة قصيدته بالغزل و الغزل من أهم الأغراض الشعرية الجاهلية و هو التحدث عن النساء و وصف ما يجده الشاعر حيالهن من صبابة وشوق وهيام، وقد طغى هذا الغرض على الشعراء فأصبحوا يصدرون قصائدهم بالغزل لما فيه من تنشيط للشاعر واندفاعه في قول الشعر، ولما فيه من تنشيط للمستمع لذلك الشعر .

و إذا تتبعنا " **الغزل وجدناه موزعا بين ذكريات الشاعر لشبابه و وصفه للمرأة و معروف أن أول صورة تلقانا في قصائدهم هي بكاء الديار القديمة التي رحلوا عنها و تركوا فيها ذكريات شبابهم الأولى، وهو بكاء يفيض بالحنين الرائع ... و نراهم يقفون عند المرأة فيصفون جسدها ، و لايكادون يتركون شيئا فيها دون وصف له ، إذ يتعرضون لجبينها و خدها و عنقها و صدرها و عينها و فمها و ريقها و معصمها و ساقها و ثديها و شعرها ، كما يتعرضون لثيابها و زينتها و حليها و طبعها و حيائها و عفتها** " [1]

فالوقوف على الأطلال و تذكر الديار و الأحبة و الشوق لهم و التألم لفراقهم و أيامهم تقليد دأب الشعراء على إفتتاح قصائدهم به و لم يخالف عنترة سابقيه من الشعراء في هذا ، بل يعترف في بداية معلقته بهذا التقليد بقوله :

هَلْ غَادَرَ الْشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ أَمْ هَل عَرَفْتَ الْدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ [2]

"أما عنترة بن شداد فيسائل الطلل مساءلة إنكارية، ولكنه يؤكد بذلك قدسية الوقوف على الطلل، فالشاعر يعي تماماً أن الشعراء لم يتركوا موضعاً مسترقعاً إلا و رقعوه وأصلحوه، وبذلك لم يعد هناك مجال لقول غير ما قالوه، و استفهامه هو استفهام إنكاري مقصود لذاته، إذ أن الشعراء قبله لم يتركوا للأواخر شيئاً يذكر على سبيل الجدة

(1) ـ شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي . العصر الجاهلي . (دار المعارف ، القاهرة) ط 24 ، 2003 ، ص 212

(2) . أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع (الدار العالمية 1993) ص 138

والابتكار" [3]

إلا أن بداية عنترة لمعلقته بالوقوف على الأطلال و البكاء تألما و شوقا للحبيبة ليس فقط للتقليد ، بل لأنه كان حقا عاشقا ، بل إن قصة عشقه من أكبر قصص العشق في التاريخ العربي و التي إستطتاع أن يخلدها بشعره ، فلا تكاد تخلو قصيدة من ديوانه إلا و لذكر حبيبته عبلة فيها نصيب . و إذا كان للحب تسميات تختلف حسب درجة حب المحب لمحبوبه ، فإننا يمكن أن نقول أن حب عنترة لإبنة عمه عبلة كان من أشد أنواع الحب فقد كان مشغوفا بها ، حتى تجاوز حبه لها المدى فهو القائل :

ياعبل إن هواك قد جاز المدى و أنا المعنى فيك من دون الورى

يا عبل حبك في عظامي مع دمي لمّا جرت روحي بجسمي قد جرى [4]

و هنا كان علينا أن نتساءل ، ما علاقة هذا الحب ببطولة عنترة ؟

و عنترة عاش هذا الحب و ذاق مرارته و عانى في حبه فقد قدر له أن يولد في قبيلة نظامها الإجتماعي مبني على الطبقية " إذ كانت القبيلة القبيلة في العصر الجاهلي تتألف من ثلاث

طبقات : أبناؤها وهم الذين يربط بينهم الدم و النسب ، و هم عمادها و قوامها ، و العبيد ، وهم رقيقها المجلوب من البلاد الأجنبية المجاورة و خاصة الحبشة ، و الموالي ، و هم عتقاؤها ، و يدخل فيهم الخلعاء الذين خلعتهم قبائلهم و نفتهم عنها لكثرة جرائرهم و جناياتهم " [5] و لقد قدر لعنترة أن أن يكون من أدناها طبقة و هي طبقة العبيد فهو من أب حر سيد من سادات قبيلة عبس و هو شداد و أم أمة هي

([3]) ـ بوجمعة بو بعيو ، جدلية القيم في الشعر الجاهلي (دمشق : منشورات إتحاد الكتاب العرب 2001) ص 50

([4]). الخطيب التبريزي ، شرح ديوان عنترة ، (دار الكتاب العربي ، بيروت :) الطبعة الأولى1992 ص 187

([5]) ـ شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي . العصر الجاهلي . (دار المعارف ، القاهرة) ط 24 ، 2003 ، ص

زبيبة الحبشية غنمها شداد في إحدى الغزوات و ولدت له عنترة ، كما قدر له أن يعلق بحب إبنة عمه عبلة فهو القائل :

عُلِّقْتُها عَرضَاً وَأَقْتُلُ قَوْمَها زَعْماً لَعَمْرُ أَبيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ [6]

و لقد كان هذا الحب قديم منذ نعومة أظافره إذ يقول :

أيا ابنة مالك كيف التسلي و عهد هواك من عهد الفطام[7]

ولو كانت أعراف القبيلة الوضعية الجائرة تعترف و لا تحرم نسب الولد من أمة لأبيه و لا تحرم أن يكون هناك إرتباط بين العبد و الحرة لما لاقى عنترة مالاقاه من عناء من أجل أن يظفر بعبلة ، و لكن أبت الأعراف غير ذلك ، فلا يمكن لعنترة العبد الأسود أن ينال عبلة مع هذا العرف الجائر فما عسى عنترة أن يفعل ؟

إكتشف عنترة الحقيقة الرهيبة ، حقيقة عواقب عبوديته ، فهو ليس من الأحرار ،بل إنه من أدنى طبقة في القبيلة و ليس له نفس الحقوق التي يتمتع بها أحرار القبيلة .فعرف قيمة الحرية و عرف أنه لا ينبغي له أن يكون من العبيد ، و كيف يكون كذلك و هو إبن أحد أشرافها و ساداتها ، و كيف يكون عبدا وهو الذي يستشعر في نفسه القوة و الشجاعة و أنه قادر على أن يكون بطل القبيلة ، فما السبيل إلى الظفر بالحرية و من خلالها بعبلة التي لن تقبل به حليلا لها و هو بالعرف أدنى منها مقاما .

لن يستطيع عنترة أن ينال حريته إلا بإعتراف والده به و لن يكون له ذلك إلا إذا أثبت جدارته بها ، و لهذا سخر عنترة ما اوتي من شجاعة و قوة لإرتقاء المعالي، فقد كان حسامه هو السبيل و لا سبيل له سواه ، فبرزت بطولته وإنتزع حريته إنتزاعا فلم تكن منة من أحد .

([6]). أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ص 132

([7]) . الملرجع نفسه ص 132

دعني أجدّ إلى العلياء في الطلب و أبلغ الغاية القصوى من الرّتب

لعلّ عبلة تضحي و هي راضية على سوادي و تمحو صورة الغضب [8]

لقد إستطاع حب عبلة أن يساهم مساهمة كبيرة في خلق بطل إسمه عنترة بن شداد ، حب أدركه قيمة الحرية و دفعه دفعا قويا للمطالبة بها ، فإستطاع أن ينالها بحد حسامه و شجاعته الفريدة ، بطل كان يرعى غنم أسياده فتحول إلى حامي حماها الذي ترتعد الفوارس بذكره و يجتنبه الأبطال في ميادين القتال و يستنجد به عند الكرب .

قد كنت فيما مضى أرعى جمالهم و اليوم أحمي حماهم كلما نكبوا [9]

لقد رأينا كيف أن حب عنترة لعبلة جعله يدرك قيمة الحرية ، فلحب عبلة على عنترة

أثر كبير لازمه عمره كله ، فقد إلتحمت فروسيته بحبه لها و لم تتوقف فروسيته بمجرد أن نال حريته فعبلة لازالت لم تقدرله و لازال عليه السعي لرضاها و رضى والدها ، فأصبح كأنه لا يحارب و لا يريد أن يكون بطلا إلا من أجلها فهو " يقدم لها في معلقته و غير معلقته مغامراته الحربية ، فمن أجلها يحارب و يستبسل في القتال ، ومن أجلها يذوذ عن قومه و يحمي حماهم ، و من أجلها يسوق كل مناقبه و محامده "[10]

بعد أن بدا لنا واضحا دور حب عنترة لعبلة في بروز بطولته ، ننتقل الآن لمعلقته و إلى قسمها الغزلي لنحاول إستخراج ماأمكننا من صفات للبطل عنترة كما تجلت من خلال وقوفه على الأطلال و وصفه لعبلة .

1. البطل / الرقة ، العطف و الحنان

لا شك و نحن نقرأ أبيات عنترة التي يصف فيها مواجهته لإعدائه في ميادين القتال و هو يقول :

([8]) ـ الخطيب التبريزي ، شرح ديوان عنترة ، (دار الكتاب العربي ، بيروت :) الطبعة الأولى1992 ،ص 36

([9]) . المصدر نفسه ، ص 25

[10] ـ شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي ـ العصر الجاهلي ـ ص 374

وحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً تَمكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ [11]

سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعاجِلِ طَعنَةٍ وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ

هَلاَ سأَلْتِ الَخيْلَ يا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِما لَمْ تَعْلَمِي

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَا لْوقِيعَةَ أَنّني أَغْشَى الْوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الَمغْنَمِ

وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الْكُماةُ نِزَالَهُ لا مُمْعِنٍ هَرَبَاً وَلا مُسْتَسْلِمِ

جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعاجِلِ طَعْنَةٍ بُمثَقفٍ صَدْقِ الْكُعوبِ مُقَوَّمِ

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثيابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ على القَنَا بُمحَرَّمِ

فَتَرَكْتُهُ جَزَرَ الْسِّبَاعِ يَنُشْنَهُ بَقْضُمْنَ حُسْنَ بنانِهِ وَالِمعْصَمِ [12]

وَمِشَكٍّ سابِغَةٍ هَتَكْتُ فُروجَهَا بالسَّيْفِ عن حامي الَحقيقَةِ مُعْلِمِ

رَبِذٍ يَداهُ بالقِدَاحِ إِذا شَتَـا هَتَّاكِ غَايَاتِ التِّجَارِ مُلَـوَّمِ

لَـمَّا رَآني قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَي نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّـمِ

عَهْدِي بِـهِ مَدَّ النّهَارِ كأَنَّما خُضِبَ الْبَنَانُ وَرَأْسُهُ بالعِظْلِمِ [13]

فَطَعَنْتُهُ بالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمُهَنَّدٍ صَافِي الحَدِيدَةِ مْحـذَمِ

بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيابَهُ في سَرْحَةٍ يُحذَى نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بتَوْأَمِ

([11]) - الحليل : الـزوج ، الغانيـة : **المرأة البارعة الجمال** ، **تمكو** : **تصفـر بالـدم و تصوت** ، **الأعـلم**: البعيـر سمـي بـذلك لشـق فـي شفتـه العليـا

([12]) تركته جزر السباع : أي تركته لحما للسباع ، ينشنه : يتناولنه ، قلة رأسه : أعلاه : المعصم : موضع السوار من الذراع

([13]) عهدي به مدى النهار : مشاهدتي له طول النهار ، العظلم : نبات يخضب به

فهذا فارس حليل غانية طعنه طعنة واسعة كشدق الأعلم فتركه مرميا على الأرض و فريصته تمكو بإنصباب الدّم منها . و فارس آخر مدجج بالسلاح إجتنبه الكماة لشدته و خوفهم من القتل على يديه ، شكه بالرمح فتركه جزر السباع تتناول بمقدم أسنانها بنانه الحسن و معصمه الحسن فهو طعام لهم ، و ثالث طعنه بالرمح ثم علاه بالمهند فتركه جثة هامدة ، و هو يراه طول النهار بعد قتله إياه و جفاف الدم عليه كأن بنانه و رأسه مخضوبان بلون نبات العظلم . لا شك و نحن نقرأ هذه الأبيات ونحاول أن نعيش تلك المواقف يتبادر إلينا أن عنترة فارس ذو قلب لا رحمة فيه ، قاسي قساوة

الحجر، هجرت قلبه الرحمة و الرقة ، فهو محب للقتل مستمتع بمناظر القتلى بل و يتلذذ بمعرفته أنهم سيكونون طعاما للضباع و العقبان و النسور و الذئاب . إلا أن وقفته على الأطلال تخبرنا عكس ذلك :

يَا دارَ عَبْلَةَ بِالَجِوَاءِ تَكَلمِي وَعِمِي صَبَاحاً دارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي[14]

فَـوَقَفْتُ فِيها نَاقَتِي وَكَأَنَّهَا فَـدَنٌ لاَ قْضِي حَاجَةَ الُمتَلّومِ

حيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْـوَى وَأَقْفَرَ بَعْد أُمِّ الَهيَثمِ[15]

فعنترة يأتي إلى بقايا دار حبيبته بالجواء، موقفا ناقته بها ، متوقفا مقيما بدارها ، مخاطبا إياها كما يخاطب الإنسان العاقل محاولا عبثا أن تخبره بديار حبيبته ، و لكنها لا تجيبه فالجماد لايرد على مخاطبه و عنترة يدرك هذا ، فما الذي يجعله يقوم بهذا ؟ إنه حبه العظيم لعبلة حب ملك عليه عقله و قلبه ، حب رقّ قلبه و جعل عبراته تنزل على خده لفراق حبيبته و يقف سائلا الجماد عنها : **لمن طل بوادي الرمل بـالي محت**

([14]) ـ الجواء: الوادي ، والجمع الجواء ، والجواء في البيت موضع بعينه ، **الفدن** : القصر ، والجمع الأفداه ، المتلوم : المتمكث أي : الوقوف و الإقامة ، **الإقواء والإقفار** : الخلاء ، جمع بينهما لضرب من التأكيد

([15]) . أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ص 132

آثاره ريح الشمال

وقفت به و دمعي من جفوني يفيض على معنيه الخوالي

أسائل عن فتاة بني قراد و عن أترابها ذات الجمال [16]

حتى أن الحمائم تعلمت النواح منه :

ألم تسمعي نوح الحمائم في الدّجى فمن بعض أشجاني و نوحي تعلموا [17] و هو لاينكر و لا يستطيع أن يخفي هذا الحب لأن دموعه تفضحه :

إذا كان دمعي شاهدي كيف أجحد و نار اشتياقي في الحشا تتوقد [18]

يقول حنا الفاخوري :

" و لإن كان عنترة فارس الفرسان ، و قاهر الأبطال في الميادين ، فهو صدق العاطفة عميقها ، و هو رقيق الشعور نبيله " [19]

و يقول الدكتور شوقي ضيف :

" و من أطرف الأشياء حقا أن نقرأ شعره ، فسنراه فيه مقداما لا يعرف الإحجام ، و نراه قويا صلبا حادا ، و نراه مع ذلك رقيقا رحيما فيه بر و خير "[20]

و لم تتوقف رقة قلبه في حب عبلة و لكنها إمتدت إلى للفرسان الذين يحصد أرواحهم ، " إنه فارس نبيل ، و هو نبل تحفه الرحمة والرقة حتى إزاء عدوه الذي يبطش به البطشة القاضية ، يقل و قد غلبه التأثر حين صرع بعض خصومه :

---

(16) ـ الخطيب التبريزي ، شرح ديوان عنترة ، ص 130

(17). المصدر نفسه ، ص 140

(18. المصدر نفسه ، ص 54

[19]). حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم ، الطبعة الأولى (بيروت : دار الجيل 1986) ص 209

[20]). شوقي ضيف ، من المشرق و المغرب بحوث في الأدب ، (دار نوبا للطباعة ، شبرا :) ط 01 ، 1998م ، ص 23

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثيابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ على القَنَا بُمحَرَّمِ [21]

و أما فرسه فهو يصفه لنا و الرماح تنوشه و كأن الرماح كانت له طاعنة و ليس لفرسه ، " و عنترة شديد العطف على جواده ، شديد التفاعل و إياه إنه يئن لوقع

القنا بلبانه ، يكاد يشكو كالجواد بعبرة و تحمحم " [22]

فازور من وقع القنا بلبانه و شكا إلي بعبرة و تحمحم

لو كان يدري ما المحاورة اشتكى و لكان لو علم الكلام مكلمي[23]

2 . البطل / معاملته للمرأة أو أخلاقه مع المرأة

لقد كان لعبلة دور كبير في ظهور و بروز بطلنا عنترة و إننا لنرى عنترة في معلقته و غير معلقته وهو " يقدم لها إنتصاراته في المعارك الحامية وسجاياه التي تصوره فارسا ممتازا خليقا بكل إكبار " [24]

و لقد كان الفارس عنترة يحاول أن يصل إلى العلى في كل شيئ ، فالفارس في العصر الجاهلي أصبح قدوة لغيره ، فهو ليس فارس حرب أو بطل حرب فقط بل هو بطل أخلاق كذلك ، و من أهم الميادين التي تبرز فيها الأخلاق و يحكم على صاحبها فيها هي أخلاق التعامل مع المرأة ، و نحن سنرى صورة البطل عنترة في أخقه مع المرأة من خلال النقاط التالية :

أ . الإخلاص في الحب :

لقد كان حب عنترة لعبلة حبا خالصا صادقا ، فهو لم يكن متظاهرا فيه ، فقد كان حبا عفيفا طاهرا نقيا ،

---

(21). أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ص 132

(22) ـ حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم ، ص 210

(23). أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ص 132

(24). شوقي ضيف ، من المشرق و المغرب بحوث في الأدب ، ص 23

ليس له هدف سوى الزواج بها ، و لاجرم أن يكون هذا الحب بهذا الشكل فهو حب قدر عليه و لم يقصده :

يقول عنترة :

علقتها عرضا و أقتل قومها زعما و رب البيت ليس بمزعم

و لقد نزلت فلا تظني غيره مني بمنزلة المحب المكرم[25]

يقول الزوزني في شرحه : " عشقتها و شغفت بها مفاجأة من غير قصد مني : أي نظرت إليها نظرة أكسبتني شغفا بها و كلفا " [26]

و لهذا فإنها عنده بمنزلة المحب المكرم و ليس عليها أن تظن غير ذلك لأن أخلاقه أخلاق الفرسان لا تأذن له في أن يغش في الحب و لا في غيره .

و إذا كان يحبها و صادقا في حبه لها ، فهو يسعى جاهدا لأن يكون عندها بنفس المقام و لايريد أن يكون حبها له عن غير رضى، و لعل هذا ما نفهمه من قوله :

إِنْ تُغْدِفي دُوني الْقِناعَ فإِنَّني طَب بأخْذِ الْفَارِسِ الْمُستَلْئِمِ [27]

" يقول : إن لم أعجز عن صيد الفرسان الدارعين فكيف أعجز عن صيد أمثالك "([28]) و كأن عنترة يقول لمحبوبته أنه قادر على أن يحصل عليها بالقوة و بدون رضاها أو رضى أهلها ، و لكن فروسيته و كرامته تأبى عليه ذلك ، و يؤيد ماذهبنا إليه قوله في إحدى قصائده :

ما استمت أنثى نفسها في موطن حتى أوفي مهرها مولاها [29]

فهو لايقرب إمرأة سبية حتى يؤدي مهرها لأهلها أي : أنه يسترضيها و أهلها

([25]) ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ص 132

[26] أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع (الدار العالمية 1993) ص 131

([27] الإغداف : الإرخاء ، طب : حاذق ، عالم ، إستلأم : لبس اللامة

([28]) أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ص

([29]) ـ الخطيب التبريزي ، شرح ديوان عنترة ،ص 208

فكيف بالحرة بنت قبيلته و عمه ، الحبيبة عبلة ، و هو هنا مثال للفارس صاحب الأخلاق الرفيعة العفيفة .

ب . الحفاظ على شرف المرأة

و هو كذلك يحافظ على شرف المرأة في حضور أو غياب زوجها ، فهو يزورها عندما يكون زوجها موجودا واصلا للرحم أما إن غاب عن الدار فإنه يمتنع عن ذلك و هذا حفاظا عليها من لسان الأذى ، و هو بنفس الأخلاق يحافظ على شرف جاره بغضه لنظره عن زوجته و ها هو يقول في إحدى قصائده :

أغشى فتاة الحي عند حليلها و إذا غزا في الجيش لا أغشاها

و أغض طرفي مابدت لي جارتي حتى يواري جارتي ماواها[30]

من خلال عرضنا السابق تتجلى لنا صورة أخلاق عنترة الفارس في نظرته للحب و معاملته للمرأة ، فهو عنده حب عفيف ، طاهر ، خالص ، يكون بالرضى لا بالقوة ، يكرم المرأة و لا يقوم بما يطلق اللسان عليها ، و يحفظ شرف جاره بالغض من بصره على محارمه ، وهي أخلاق رفيعة وطاهرة طهارة نفسه و رفعتها ، فهو بطل و الأخلاق جزء من بطولته .

ج . تغزله بالمرأة

إن عنترة فارس شاعر ، فهو فارس سيف و لسان ، و الشاعر لا ريب متغزل بالمرأة ، و لقد كن لهذا الغرض النصيب الوافر في شعر عنترة و معلقته .

و إذا كان الغزل منه الماجن و العفيف ، فلقد كان غزل عنترة عذريا عفيفا "الغزل عند عنترة الذي هو عزل عذري يعنى بالمرأة من خلقها و صفاتها و يعنى بها

كمثال كما يهدف إلى التغني بجمال نفسها " [31] و يعود ميل عنترة للغزل العفيف

نائيا عن الماجن إلى سعيه للتجمل بالأخلاق التي تتمم فروسيته و تزينها ، ففروسيته تأبى عليه أن يصف من المرأة ما

([30]) . المرجع نفسه ، ص 208

([31]) ـ المرجع نفسه ، ص 11

ينتقصها ، و ينتقص من قيمته بهذا الوصف ، وهو الفارس الذي إرتقت به فروسيته عن مثل هذا الغزل " و عنترة بهذا يصور لنا الفروسية الجاهلية و كيف إرتقت بالفرسان عن النقائص وإرتقت بهم في معارج العفة و العزة و الأنفة و الكرامة ، مع رقة النفس و دقة الحس. **و لا نرتاب في أن هذه الفروسية الشريفة هي التي هيأت بمثلها الرفيعة لظهور الغزل العذري** عند العرب " [32]نعم أبت أخلاق عنترة أن يصف المرأة و يجسدها تجسيدا ينقص من قيمتها فهو ميالا بأخلاقه إلى الغزل العذري الذي أصبح طبعا عنده " و الغزل العذري أمر طبيعي عند عنترة **ينسجم مع توجهه الخلقي الذي أشرنا إليه** . و الذي يطالع الديوان يجد أنه يكاد يخلو من وصف الجمال الجسدي إلا في أبيات معدودة، وإذا وردت بعض الأوصاف فإنها تكون بعيدة عن الفحش و محاطة بسياج الحشمة "[33] و في إثباته لظهور الغزل العفيف في العصر الجاهلي كنتيجة للفروسية التي إرتقت بأصحابها إلى العمل على الوصول إلى الأخلاق الراقية يقول الدكتور شوقي ضيف متخذا عنترة كشهادةعلى ماذهب إليه " و آية لذلك عنترة و حبه لإبنة عمه ، فقد كان مغرما صبا بها و لم ينسها يوما ، حتى في خلال معاركه يقول : **و لقد ذكرتك**

والرماح نواهل مني و بيض الهند تقطرمن دمي

فوددت تقبيل السيوف لأنها لمعت كبارق ثغرك المتبسم

فهي لا تغيب عن خياله ، حتى حين تعبث به سيوف أعدائه . و إرجع إلى مطالع معلقته فستراه يحيي المعاهد التي كان يقابل فيها صاحبته رابط الجأش ثابث الجنان رغم ما إنتهت إليه مأساة حبه ، فقد تحولت عبلة عنه إلى معاهد جديدة و ديارجديدة ، و لكنه يؤمن في قرارة نفسه أنها تحولت مكرهة ، و هو لذلك يعلن إليها أنه لايزال على العهد وفيا يقول :

حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ أَقْوَى وَأَقْفَرَ بَعْد أُمِّ الهَيَثْمِ

([32]). شوقي ضيف ، من المشرق و المغرب بحوث في الأدب ، ص 25

([33]). الخطيب التبريزي ، شرح ديوان عنترة ، ص 11

كَيْفَ المَزارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أَهْلُها بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأَهْلُنا بِالغَيْلَمِ

وَلَقَدْ نَزَلْتِ فلا تَظُنِّي غَيْرَهُ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ الُمحَبِّ الُمكْرَمِ [34]

و أقوى و أقفر : خلا ممن يسكنه ، و تربعوا بعنيزتين : نزلوا بها فيوقت الربيع ويمضي فيقدم لها ت كما قدمنا كل مخاطراته الحربية و كل محامده الخلقية ، و قد عبث الحنين بقلبه و أحس في عمق مأساته الغرامية وماكان من رفض عمه له و إختيار غريب للإقتران بقرة عينه ، يقول :

ياشاة ماقنص لمن حلت له حرمت علي و ليتها لم تحرم

وهو يسميها شاة على وجه التشبيه . و اشاة : المهاة و البقرة الوحشية ، و ما زائدة " [35]

3 . البطل / الإعتراف بالحب و التضحية والصبر على مشقتة و تكاليفه

عانى عنترة من أذى العبودية التي كسر قيدها بحسامه ، عبودية زاد أداها بعد أن وقفت حاجزا بينه و بين نيل من ملكت جنانه و سكنت جوانب روحه (عبلة) ، فكان هذا الحب نعمة عليه ، نعمة لأنه زاده طلبا في الحرية فدفعه إليها دفعا ، فالعبودية هي الحاجز الأول بينه و بين الظفر بعبلة فتخطاه و هدمه بقوته و شجاعته النذرة . و لكن هذا الحب كما كان نعمة فهو كذلك كان عذابا و مشقة فيه تضحية و صبرا " و نحن لا نستمع إليه حتى يخلب ألبابنا بجمال صوته و بمضمون شعره ، و هو مضمون يتجلى فيه **العشق المعذب الذي يحتمل صاحبه ما يطاق و مالا يطاق** " [36] ؛ لأن عنترة لم يقدر له بعد تحطيم قيد العبودية أن ينال رضى عبلة و أهلها ، فما كان عليه إلا أن يواصل على درب البطولة مابدأ ، ممتطيا فرسه مشرعا حسامه

([34]) ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ص 132

([35]) المصدر نفسه ، ص 142

[36] . شوقي ضيف ، من المشرق و المغرب بحوث في الأدب ، ص 23

متخللا بأحسن الخلال ، مهديا كل بطولاته و خلاله لعبلة عسى أن ترضى و تشفي سقمه و تزيح عنه حمل عذاب حبه بأن ترويه من حبها و رضاها فهاهو في معلقته يخاطبها قائلا :

تُمسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ وَأَبِيتُ فَوْقَ سَراةِ أَدْهَمَ مُلْجَمِ [37]

فهو من أجلها بات فوق سراة أدهم ملجم حياته كلها ، فهي تبيت منعمة و هو يقاسي شدائد الأسفار و الحروب صابرا محتملا عساها ترضى و أهلها .

يقول في إحدى قصائده :

دعني أجدّ إلى العلياء في الطلب و أبلغ الغاية القصوى من الرّتب

لعلّ عبلة تضحي و هي راضية على سوادي و تمحو صورة الغضب [38]

" و هو يوجه الكلام إليها و كأنه لايطلب إلا رضاها ... فهي شقيقة روحه ، و أمله في هاذه الحياة ، و هي التي توحي له بأسمى معاني الفروسية و تحمله على أعظم البطولات " [39]

فقد إقترن في معلقته الحب بالحماسة ، و كأنما يصف فيها معاركه من أجلها فهي المخاطبة بالثناء " أثني علي بما علمت " وسؤال الفوارس " هلا سألت الخيل يا ابنة مالك " و المعنية بالإجابة " يخبرك من شهد الوقيعة أنني " و هاك الأبيات في المعلقة التي إفتتح بها بطولاته موجها كلامه لعبلة :

أَثْنِي عَلَيَّ بما عَلِمْتِ فَإِنَّني سَمْحٌ مُخَالَقَتي إِذا لَمْ أُظْلَمِ

هَلاَ سأَلْتِ الَخيْلَ يا ابْنَةَ مَالِكٍ إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِما لَمْ تَعْلَمِي

([37]) ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ص 132

([38]) . الخطيب التبريزي ، شرح ديوان عنترة ، ص36

([39]). حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم ، ص 209

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَا لْوقِيعَةَ أَنّني أَغْشَى الْوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الَمغْنَمِ [40]

إن هذا الحب الخالص الكبير الذي يكنه عنترة لعبلة جعله يتجرع من ويلات عذاب الألم النفسي ألم العشق الذي حاول عبثا أن يكظمه ، فعبرات ألم الشوق تفضحه و هو يحاول جاهدا و عبثا كظمها :

إذا كان دمعي شاهدي كيف أجحد و نار اشتياقي في الحشا تتوقد [41]

و لأجلها إحتمل ذل قومه و هو الأنف الذي لا يرحم ظالمه بل إنه يكون إعصارا عليه يمحقه محقا ، و لكن من أجل الحبيبة يضحي و يصبر على أذاهم .

و عنترة لايرى حرجا في أن يظهر ما في نفسه من حب و ألم الشوق لمحبوبته و لا أن ينسب كل بطولاته لها ، و هو لايرى في هذا الإعتراف إنتقاصا من قيمته و لعل هذا هو الصدق الذي قال عنه حنا الفاخوري :

" و الجميل عند هذا البطل أنه صادق في إعترافه ، و إن صدقه هو صدق الطفولة العذبة التي تضخم المعنى في إبتعاد شديد عن الواقع " [42]

([40]) . أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ص 132

([41]). الخطيب التبريزي ، شرح ديوان عنترة ، ص 53

([42]). المصدر السابق ، ص 207

الفصل الرابع

البطولة من خلال الغرض الفخري

01 . البطل / سهولة المخالقة

02 . البطل / الكرم و الجود

03 . البطل / ند البطل

أ . الشجاعة

ب . القوة ، السرعة

ج . البطل/ القدرته على حماية الحقيقة

د . البطل / الإعتراف ببطولة الخصم

هـ . البطل/ السلاح

04 . البطل / العفة

05 . البطل / الإعتراف بالفضل

06 . البطل / الإستعانة بالأصحاب

07 . البطل / الثقة ، النجدة ، الإقدام و التضحية

08 . البطل/ رجاحة العقل و الخبرة الحربية

09 . البطل / بين القول و الفعل

1. البطل / سهولة المخـالقة

أَثْنِي عَلَيَّ بما عَلِمْتِ فَإِنَّني سَمْحٌ مُخَالَقَتي إِذا لَمْ أُظْلَمِ

وَإِذَا ظُلِمْتُ فَإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ الْعَلْقَـمِ [1]

في هذين البيتين يلتمس عنترة من حبيبته " عبلة" أن تثني عليه بذكر محـامده المعلومة لديها ، و من هذه المحامد حسن مخالقته ، والمخالقة هي : المعاشرة و المخالطة فهي تحمل المعنى ذاته ، و حقيقة المخالقة أن يظهر خلقا مثل ما يظهر له ، فعنترة يصور لنا نفسه الفارس الذي يحسن التعامل مع الآخرين ما كانت معاملتهم له حميدة ، أما إن تجرأوا و عاملوه بظلم فما عليهم إلا أن يقابلوا ردا أعنف من توقعهم ، فرده سيكون عنيفا شديدا مر مذاقه كطعم العلقم ، فإذا كانت حقيقة المخالقة كما قلنا آنفا هي رد خلق بمثله فهو لن يكون كذلك في شدته عند عنترة ، فنفسه عزيزة عليه لا تقبل الضيم لا على نفسها و لا على غيرها ، و كيف يقبل الضيم على نفسه و هو الباسل ذو النفس العزيزة الأبية ، التي أبت العبودية و مافيها من إذلال حتى إمتطى صهوة السابح ، و بضربة الحسام و المهند أرعد الفوارس في ساحات القتال و حمى حمى القبيلة فنال عن جدارة وإستحقاق حريته ، ورفع بذلك العبودية بمذلتها و ظلمها التي ورثها من أعراف قبلية ظالمة جائرة. و كيف يقبله على غيره و هو الذي تجرع من إيناء الظلم مرارته في زمن عبوديته ، و لهذا كان رده لظالمه باسل ، كريه ، لا يحتمل ، و كانت معاملته لغيره معاملة السمح الذي

يقدر قيمة المسامحة في المخالقة ، فالسماحة في معاملة الآخرين قيمة أخلاقية رفيعة تحمل صاحبها ، و لهذا أولى لها

(1) ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمـد الزوزني ، ص 132

أن تكون من شيم الفرسان الأبطال و أولى لها أن تكون من شيم البطل عنترة.

2 . البطل / الكرم و الجود

ولَقَـدْ شَرِبْتُ مِنَ الْمُدَامةِ بعدمَا ركَدَ الهواجِرُ بالمَشُوفِ الْمُعْلَمِ

بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ قُرِنَت بأَزْهَرَ في الشَّمالِ مُفَدَّمِ

فَـإِذا شَرِبْتُ فإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ مَالي وعِرْضِي وافِرٌ لَمْ يُكْلَـمِ

وإِذا صَحوْتُ فَما أَقَصِّر عن نَدًى وكما عَلِمْتِ شَمَائِلي وتَكَـرُّمِي [2]

و يطل علينا عنترة في أبياته هذه بصورة أخرى من صورالأبطال كانت الفرسان تحرص على أن توسم بها ، بل و لقد أصبحت من أهم الخصال التي تعرف بها العرب الجاهليين ، و تفتخر و تعتز بها و تعده من أهم مناقبها و شيمها و هو الكرم ، تلك الخصلة التي أشد ماتبرز " **حين ينزل بهم الجذب و تقسو السماء فلا ترسل عليهم غيثها ، فتمتد الرمال الشاحبة من حولهم ، كأنها بحر ليس له ساحل و يمتد معها الجوع و البؤس القاتل ، حينئذ يبرز فرسان القبيلة الذين سودتهم فينحرون لها من إبلهم و أغنامهم ، و قد ينحرونها جميعا ، لا يبتغون جزاء و لا شكورا** "[3] .

و خصلة الكرم تجري في عنترة مجرى الدم في العروق ، لا تفارقه في سكره ولا في صحوه ، فهو يصورها لنا كجبلة جبل عليها ، وهو في هذه الأبيات نراه يفتخر بكرمه في سكره ، و لا جرم أن الخمر من أكبر الآفات الإجتماعية ، و لكن العرب لم تكن ترى في شربها مذمة، بل لقد كانوا يفتخرون بشربها و تقديمها للأصحاب ، إلا إذا أدمن عليها صاحبها و أدى هذا الإدمان إلى ظهور مالا يحمد من شاربها ، فحينها كانت القبيلة تنفر من

([2]) ـ المصدر السابق ، ص 132

([3]) ـ شوقي ضيف ، من المشرق و المغرب بحوث في الأدب ، ص 16

مدمنها بل و قد يتعرض للخلع كما كان الأمر على ما يروى (" عن البراض ابن قيس الكناني أحد أدلاّء القوافل في الجاهلية ، إذ كان سكيرا فاسقا ، فخلعه قومه و تبرأوا منه) "[4]

أما بطلنا عنترة فالخمر لم تجر به إلى مجرى المهانة و النفور ومس العرض و اللوم ، بل إنّ عرضه وافر لم يكلم كما قال . و العرض : هو الحسب ، فعنترة يفتخر في شربه الخمر و " أن سكره يحمله على محامد الأخلاق و يكفه عن المثالب "[5] فهو إذا شرب إستهلك ماله بجوده في الإنفاق ببسط اليد ، و هذه اليد المبسوطة بالجود ليست مرتبطة بالسكر، حتى يظن أن عقله قد ذهب تحت تأثير الخمرة فضيع ماله و عقله غائب عنه ، حتى إذا عاد إلى وعيه أحرقه الندم على ماله ، فعنترة ليس كذلك بل إنه عندما يصحو لا يقصر عن ندى، لأن الكرم من شمائله التي عرفت عنه و لا تخفى عن أحد ، فهو كريم في صحوه و سكره .

و ينتقل بنا عنترة إلى ساحات الوغى أين تتقابل الفوارس و الأبطال ، و تجرد السيوف و ترفع الرماح و تدق الأعناق و تشق الجباه ، ساحات تبرز فيها شجاعة

الشجعان و تبطل فيها أمام الأبطال شجاعتهم ، و في هذه الأبيات تتجلى مجموعة من الصور البطولية التي و إن كانت ملازمة لأصحابها في السلم، فهي أكثر وضوحا و بيانا و تجليا في ساحات القتال ، فميدان القتال هو مجالها التطبيقي الذي مارست الفرسان فيه خلالها التي تغنت بها من شجاعة و إقدام ، و حكمة ، و معانقة للسلاح ، وعطف على الفرس و التي تبرز و تتضح في الحروب أكثر من مكان آخر.

3. البطل / ند البطل

و يرسم لنا عنترة لوحة يصف لنا فيها الفرسان الذين ينازلهم ، فهم ليسوا فرسانا عاديين ، بل إنهم يتصفون بصفات تجعلهم جديرين بأن يكونوا أندادا له ، فنراه يصف لنا ثلاثة خصوم قاتلهم وأخذ أرواحهم و ترك لحمهم و عظمهم للطير و الوحش . و إننا لنستشعر أن عنترة بوصفه لهاؤلاء الأنداد الأبطال إنما يريد أن يصف نفسه .

([4]) ـ شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العرب ـ **العصر الجاهلي** - ص 70
([5]) ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ص 137

و هؤلاء الفرسان الأنداد الثلاثة كما صورهم لنا عنترة هم :

الأول : حليل الغانية

الثاني : محارب مدجج بالسلاح

الثالث : حامي الحقيقة

فالفارس الأول :

وحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً تَمكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ

سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعاجِلِ طَعنَةٍ وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ [6]

فهذا فارس زوج غانية ، و الغانية هي : المرأة البارعة الجمال المستغنية بكمال جمالها عن التزين [7] فهاذه الغانية البارعة الجمال لايكون زوجها إلا شابا قويا من كرام القوم و شجعانهم و أحسنهم مظهرا ، خرج مع قومه ملبيا نداءهم للحرب ، تاركا وراءه زوجته البارعة الجمال المتيمم بها، و لا شك من أنه حريص عليها و على شرفها ، فمساس الشرف عند الجاهلي تضرب من أجله الرقاب و هو كذلك حريص على أن يعود إليها مظفرا بالنصر حتى يكون فخرا لها بين قومها ، و لهذا سيكون في القتال شديدا شرسا قويا قوة رغبته في العودة إلى حليلته، حريصا على حياته في إقدام دون إحجام .

و في هذا" يقول عمرو إبن كلثوم :

على آثارنا بيض حسان نحاذر أن تقسم أو تهونا

أخذن على بعولتهن عهدا إذا لقوا كتائب معلمينا

([6]) ـ **المصدر السابق** ، ص 132

([7]) ـ **المصدر** نفسه ، ص 138

ليستلبن أفـراسا و بيضـا و أسرى في الحديد مقرنينا

يقتن جيادنا و يقلن لستم بعولتنا إذا لـم تمنعونـا

إذا لـم نحمهن فلا حييـنا لشيئ بعهدهـن و لا بقينا

فنساءهـم الجميلات اللائي شغفن قلوبهم حبا من ورائهم ، و أشد ما يخشونه أن تدور عليهم الدوائر في بعض الحروب فيقعن في أيدي الأعداء سبايا و غنائم ذليلات صاغرات . و يقول عمرو إنهن أخذن علي أزواجهن من الأبطال و الشجعان عهدا ألا يبرحوا ساحة القتال إلا بعد تنكيلهم بالفرسان و إراقتهم دماءهم و حزهم رؤوسهم ، و من بقي منهم جاءوا به مقرنا في الأغلال و القيود ، و كن يهددنهم إذا لم يذودوا عنهن و يحمونهن بأنهن سيفارقنهن فراق الأبد ، و يقول عمرو إنه لاحياة لهم بدونهن ، وهم الذماء يثبتن ثبوت الجبال الرواسي في حمايتهن و الدفاع عنهن حتى لذلك الأخير " [8]

و من جهة أخرى نرى تضحيته في تركه زوجته الحسناء ملبيا نداء قبيلته للقتال ، فهو لا يقدم ذاته على مصلحة القبيلة فهو شريف و فارس و إستحق الإحترام من منازليه .

و لهذا إستحق أن يكون ندا لعنترة و جديرا على نيل مصرعه على يديه . فقد تركه عنترة مجدلا تمكو فريصته كشدق الأعلم ، فقد طعنه طعنة واسعة سعة شق المشفر الأعلى للبعير .

الفارس الثاني : مدجج بالسلاح

وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الْكُماةُ نزَالَهُ لا مُمْعِنٍ هَرَبَاً وَلا مُسْتَسْلِمِ

جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعاجِلِ طَعْنَةٍ بُمثَقفٍ صَدْقِ الْكُعوبِ مُقَوَّمِ

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثيابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ على القَنَا بُمحَرَّمِ

[8] ـ شـوقـي ضيـف ، البطـولة فـي الشعـر العرب ، ص 24

فَتَرَكتُهُ جَزَرَ الْسِّبَاعِ يَنُشْنَهُ بَقْضُمْنَ حُسْنَ بنانِهِ وَالمِعْصَمِ[9]

و هذا فارس آخر يقابله عنترة و يصطفيه في الحروب ، و هو فارس أعد للمعركة عدتها

فهو مدجج ، و المدجج : التام السلاح[10] و هو لايسرع الهرب إذا إشتد بأس عدوه و لا يستكين له إذا إشتد مراسه ، فهو شجاع لا يخشى النزال و لا يجبن أمام أحد، و لهذا كرهت الأبطال نزاله و جبنت أمامه ، لهذا كان جديرا بأن يكون خصما لعنترة و ندا له . فجادت كف عنترة له بطعنة عاجلة برمح مقوم صلب الكعوب نفذ به إلى جسمه و ثيابه كلها ، حتى تركه جزرا للسباع يستمتعن بأكله

و الفارس الثالث : حامي الحقيقة .

وَمِشَكٍّ سابِغَةٍ هَتَكْتُ فُروجَهَا بالسَّيْفِ عن حامي الَحقيقَةِ مُعْلِم

رَبِذٍ يَداهُ بالقِدَاحِ إذا شَتَا هَتَّاكِ غَايَاتِ التِّجَــارِ مُلَوَّمِ

لَمَّا رَآني قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ أَبْدَي نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّــمِ

عَهْـدِي بِهِ مَدَّ النّهَارِ كأنَّما خُضِبَ الْبَنَــانُ وَرَأْسُهُ بالعِظْلِمِ

فَطَعَنْتُــهُ بالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ بِمُهَنَّــدٍ صَافي الحَدِيدَةِ مْحذَمِ

بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيابَهُ في سَرْحَــةٍ يُحذَى نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بتَــوْأَمِ[11]

(9)ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمـد الزوزني ، ص 132
(10)ـ المـرجع نفســه ، ص 139
(11)ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمـد الزوزني ، ص 132

و هذه صورة ثالثة لفارس صوره لنا عنترة بشعره ، و هو فارس وصفه عنتة بحامي الحقية ، و الحامي : المانع ، و الحقيقة : مايحق أي يجب على الرجل أن يمنعه ، أي حامي لما يجب أن يحميه ،

فهو بطل ، طويل ، شجاع ، قوي ، كريم ، "مديد القد كأن ثيابه ألبست

شجرة عظيمة من طول قامته و إستواء خلقه و تجعل جلود البقر المدبوغة بالقرط نعالا له ، و لم تحمل أمه معه غيره ، فقد بالغ عنترة في وصفه له بالشدة

و القوة بإمتداد قامته و عظم أعضائه و تمام غدائه عند إرضاعه إذ كان فذا غير توأم " [12] و هذا البطل حامي نفسه بمشك و هو الدرع الذي شك بعضه إلى بعض و قيل هوالرجل التام السلاح ، بطل معروف بجوده الذي يظهر في هتكه غايات الخمارين و ميسره في المشتاة الذي لا ييسر عندهم فيه إلا أهل الجود و الكرم ، ا[13])

و شجاعة هذا البطل تظهرفي التحدي بمنازلة الفرسان ، فقد علّم نفسه بعلامة تدل على شجاعته وتعلم بمكانه لمن أراد مبارزته و منازلته . و كان له ما أراد فقد إختاره عنترة من بين الفرسان حتى ينال شرف مصرعه على مهنده و رمحه فقد هتك مشكه بالسيف و طعنه برمحه و علاه بمهند صافي الحديد سريع القطع.

و إننا من خلال هذه الصور للفرسان الذين واجههم عنترة ، و من خلال الخلال التي وصفهم بها أمكننا أن نتبين عدة صور للبطل عنترة و هي :

أ . الشجاعة

و هي و لا ريب أهم سمة للأبطال ، فلايمكن أن يتصور بطل بدون شجاعة فكيف يمكن الخروج إلى الحرب و مقارعة الفرسان و الموت تحت السيوف لغير الشجاع ، و هل يمكن لغير الشجاع المبارزة ، و أن يضع علما يعرف به

([12]) ـ المرجع نفسه ، ص 141

([13]) ـ الخطيب التبريزي ، شرح ديوان عنترة ، ص 187

حتى تقصده الفرسان و تبارزه وليس

لها هدف إلا أخذ روحه ، و هذا الذي قال فيه عنترة :

وَمِشَكٍّ سابِغَةٍ هَتَكْتُ فُروجَهَا بالسَّيْفِ عن حامي الَحقيقَةِ مُعْلِم[14]

فالمعلم ، بكسراللام : هو الذي أعلم نفسه أي شهرها بعلامة يعرف بها في الحرب حتى ينتدب الأبطال لبرازه و آخر لشجاعته و قوته و تمام تسلحه هابه الكمات و كرهوا مواجهته .

وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الْكُماةُ نزَالَهُ لا مُمْعِنٍ هَرَبَاً وَلا مُسْتَسْلِمِ [15]

و عنترة أشجع الشجعان، و بطلهم الذي بطلت شجاعتهم أمامه ، فقد واجه حامي الحقيقة المعلم ، و علاه بمهنده بعد أن طعنه برمحه و هتك فروج درعه بقوة حسامه .أما المدجج الذي كره الكماة نزاله ، فلم يجبن عنترة أمامه ، بل لقد نازله و تركه جزرا للسباع ، يقول التبريزي في شرحه : " و إنما وصفه بالحزم في الحرب و أراد أنه و إن كان بهذه المنزلة و كان ممن تكره منازلته فإني لم أجبن عنه و لا هبته و لكني أقدمت عليه و استسلم لي حين لقيته " [16] فعنترة يخرج للمبارزه بشجاعة و قلب قدّ من زبرالحديد .

سأخرج للبراز خلي بال بقلب قدّ من زبر الحديد [17]

ب . القوة ، السرعة

و صورة أخرى من صور البطل عنترة تبرز من خلال الأبطال الذين سفك دماءهم و أخذ أرواحهم ، و هي القوة ،

([14]) ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ص 132
([15]) ـ المصدرنفسه ، ص 132
([16]) ـ الخطيب التبريزي ، شرح ديوان عنترة ، ص 173
([17]) ـ المصدر نفسه ، ص 64

فعنترة يتمتع بقوة قرنت بشجاعة كونت الذرع الواقي له من ضربات أعداءه ، و القوة مع الشجاعة تخلق و لاريب القشعريرة في نفوس مواجهيه في ميادين القتال و تخلق في نفوس الكماة الخوف و كره المواجهة و إجتنابها ، و إننا لنستشعر قوة عنترة من ضربته الشديدة القاتلة التي أردى بها الأبطال ، و من صورتهم التي رسمها لهم . فهذا حامي الحقيقة الذي واجهه وتركه جزرا للسباع يقول واصفا ضخامته و قوته :

بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيابَهُ في سَرْحَةٍ يُحذَى نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بتَوْأَمِ [18]

فالسرحة :" الشجرة العظيمة ...، و هو بطل مديد القد كأن ثيابه ألبست شجرة عظيمة من طول قامته و إستواء خلقه " [19] ، و هنا نرى كيف أن عنترة يعمد إلى تضخيم صورة عدوه الذي شبهه بالسرحة و كيف ينتهي به المطاف مجدلا تحت ضربة مهنده ، و يبين لنا عنترة أنه أقوى من هذا الفارس الضخم القوي الذي إنتصرعليه بل إنه يملك قوة جبارة و إلا لما إستطاع الإنتصار على هذا البطل الشبيه بالشجـرة العظيمة .

و إن قوته لتبدو أكثر جلوا في سرعة و شدة الضربة التي يوجهها بسلاحه لأعدائه قترديهم صرعى ، يقول عنترة في قتله لحليل الغانية :

وحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً تَمكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ

سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعاجِلِ طَعنَةٍ وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ الْعَنْدَمِ [20]

و يقول في المدجج بالسلاح :

جَادَتْ لَهُ كَفّي بِعاجِلِ طَعْنَةٍ بِمُثَقفٍ صَدْقِ الْكُعوبِ مُقَوَّمِ

([18]) ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ص 132

([19]) ـ المصدر نفسه ، ص 141

([20]) ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ص 132

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثيابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ على القَنَا بُمحرَّمِ [21]

و في حامي الحقيقة يقول :

وَمِشَكٍّ سابِغَةٍ هَتَكْتُ فُروجَهَا بالسَّيْفِ عن حامي الَحقيقَةِ مُعْلِم [22]

فقد عجلت يداه بضربة سريعة قوية نفذت من شدة قوتها في حليل الغانية من جانب إلى آخر ، تركت في جسده ضربة واسعة كشدق الأعلم ، و كذلك كان مصير المدجج بالسلاح ، فقد عاجله بطعنة و شك برمحه ثيابه " طعنته طعنة أنفذت الرمح في جسمه و ثيابه " [23] ، أما حامي الحقيقه فلم يكن مصيره مخالفا لسابقيه ، فقبل أن يقصي عليه هتك مشكه بقوة سخرها على سيفه شق بها

هذا الدرع ، فهي و لاريب قوة هائلة التي إستطاع بها عنترة أن يخرق بها درع الفارس .

ج . البطل / القدرته على حماية الحقيقة [24]:

و عنترة بطل لا يفرط في واجبه في حماية ما حق عليه حمايته ، و هو إذا أراد هذا و جب عليه أن يهتك بكل من يريد أن يمس بشرف قبيلته ، سواء بالتعدي على حماها

أو نهب مالها أو أكثر و أخطر سبي نساءها . و هنا نرى كيف إستطاع عنترة بصرعه للأبطال في ساحات القتال أن يبرهن لقبيلته و لعبلة أنه قادر على حمايتهم من أخطار أعدائهم . فعنترة عندما أطاح بحليل الغانية إنما أراد أن يخبرنا أنه قادر على حماية حليلته و ليس كغيره من الرجال الذين لا يستطيعون ذلك ، لأنهم مهددون بالمو ت ومن

([21]) ـ المصدر السابق ، ص 132
([22]) ـ المصدر السابق ، ص 132
([23]) ـ المرجع نفسه ، ص 139
([24]) ـ حمأية الحقيقة ، أي مايحق له حمايته أي : يجب

ثم نساءهم بالسبي . فهو يستطيع أن يقتل غيره من الرجال ، و أما هو فلا يمكنهم الفتك به فهو أقواهم و أشجعهم ، كما إستطاع أن يهلك حامي الحقيقة الذي ظن أنه قادر على حماية حمى قومه ، و أهلك معهم المدجج بالسلاح ، و لهذا فعنترة أولى بأن يسمى بحامي الحقيقة لأنه إستطاع أن يحمي ماوجب عليه حمايته ، فقد حمى قومه و نساء قومه و حمى حماهم بقتله لهاؤلاء الفرسان الذين لو لم يقض عليهم لنالوا من قومه .

د. البطل / الإعتراف ببطولة الخصم

وعنترة يعترف ببطوله الفرسان الذين يصرعهم و لا ينكرها ، فهو يعترف بشدتهم و شجاعتهم و كرمهم ، و هذا الإعتراف و لاشك من صفات البطل الحقيقي " و هو يهاجم قرنه في غير إحتقار ، فيرفع من شأنه و ينعته بالكرم و الجود ، و الهيبة و البطولة . و هذا نبل عربي أصيل ، فالكريم الكريم لا ينكر الكرم إذا تجلى في عدوه ، و الشجاع الشجاع لا ينكر البطولة إذا تميز بها الخصم . نعم إن عنترة يعلي من شأن خصمه لتضخيم نصره عليه ، ولكن هذه المزية لا توجد إلا في كبار النفوس" [25].

فلقد قال بعد أن نال من المدجج بالسلاح :

فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأَصَمِّ ثيابَهُ لَيْسَ الْكَرِيمُ على القَنَا بُمحَرَّمِ [26]

فها هو ذا يعترف لصريعه بالكرم ، بالرغم من أن هذا المنافس كان يريد قتله .

و يظهر نبلا و تأثرا لصرعه خصمه و إعترافا منه لخصمه " فيدعوه كريما ، و يقول إنه مات ميتة الأبطال الشرفاء في ساحة القتال " [27]

([25]) ـ حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم ، ص 210
([26]) ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ص 132
([27]) ـ شوقي ضيف ، **من المشرق و المغرب بحوث في الأدب** ، ص 24

كما وصف حامي الحقيقة بقوله :

وَمِشَكٍّ سابِغَةٍ هَتَكْتُ فُروجَهَا بالسَّيْفِ عن حامي الَحقيقَةِ مُعْلِم

رَبِذٍ يَداهُ بالقِدَاحِ إذا شَتَا هَتَّاكِ غَايَاتِ التِّجَارِ مُلَوَّمِ[28]

فهو قد وصفه بالجود حتى كان يلام على إمعانه في الجود و كثرة إسرافه في البذل ، كما أنه كان شجاعا قويا حتى أنه كان يعلم نفسه في الحرب لمن أراد منازلته .

وإن عنترة ليعتبر قتيل الطعن بطل جليد فقد قال في إحدى قصائده :

و أما القائلون : قتيل طعن فذلك مصرع البطل الجليد [29]

هـ . البطل/ السلاح

و إننا نرى عنترة و هو يقاتل الأبطال في ميادين القتال ، ممتطيا فرسه ، مرة طاعنا بحسامه، و أخرى منفذا رمحه ، فندرك أنه عليم بأنواع السلاح ، خبير بفنونها ، و كيف لا يكون ، و هو إبن الحروب الذي و لد في أحضانها و بين صليل سيوفها و صيحات أبطالها .

و في الحرب العوان ولدت طفلا و من لبن المعامع قد سقيت [30]

و إنّ عنترة و هو يقارع الأبطال يصف لنا من الأسلحة ما يجعلنا ندرك أنه خبير بها و لا تغيب عه ، وهو بذلك يوحي لنا أن الفارس الكامل من يعرف السلاح و يكون ماهر و حاذقا في إستعماله ، و أنه هو على ذلك قدير .

وهاهو في معلقته يذكر لنا من السيف و بعض أنوعه فهو : المهند الصافي الحديدة و الرمح و أنواعه فهو : القنا

([28]) ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ص 132

([29]) ـ الخطيب التبريزي ، شرح ديوان عنترة ، ص

([30]) ـ المرجع نفسه ، ص 38

، و السنان ، و الرمح الأصم ، و المثقف صدق الكعوب المقوم ، و المارن . وأما الدرع فهو: اللامة و المشك [31]

، و إذا كان بطلنا خبير بأنواع الأسلحة فهو كذلك في إستعمالها ، و نقرأ قوله :

فَطَعَنْتُهُ بالرُّمْحِ ثُمَّ علَوْتُهُ بِمُهَنّدٍ صَافي الحَدِيدَةِ مْحذَمِ[32]

فهاهو هنا يطعن الخصم بالرمح ولا يلبث أن يجهز عليه بالمهند ، فهو يستعمل

السلاحين معا دلالة على تمكنه منهما و من الأنواع الأخرى من الأسلحة ، ثم إنه متمكن من السلاح الواحد الذي تنوع في طريقة صنعه ، فهو يجيد القتال بالرمح و أنواعه و هاهو ذا يقول :

جادت له كفي بعاجل طعنة بمثقف صدق الكعوب مقوم[33]

و في بيت آخر يقول :

عجلت يداي له بمارن طعنة و رشاش نافذة كلون العندم

ففي البيت الأول قضى عنترة على خصمه بمثقف صافي الحديدة مقوم ، و المثقف : هو الرمح المثقف بالثقاف . و صدق :الصلب و يقال المستقيم . أما البيت الثاني فقد إستعمل مع خصمه المارن ،و هو نفس السلاح إلا أنه يختلف عنه في طريقة صنعه فالمارن هو: الرمح اللين عند الهز

و بهذا ندرك أن البطل لا تكتمل بطولته إلا بقدرته و مهارته على إستعمال السلاح و بشتى أنواعه . و عنترة لم يفته هذا فقد كان بطل الأسلحة .

و الفرس من أهم أسلحة الفارس و أقربها إليه و إننا و نحن نقرأ معلقة عنترة و هو يصف لنا فرسه ندرك أنه خبير بها حريص على إختيارها ، فالفرس عند الجاهليين عامة و الفرسان خاصة لها قيمة عظيمة فالأبطال يحسون

([31]) ـ المهند : السيف الهندي . مثقف صدق القناة مقوم : الرمح المقوم بالثقاف . و الصدق : الصلب و يقال المستقيم .
([32]) ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ص 132
([33]) ـ المصدر نفسه ، ص 132

كأن الفرس بضعة منهم و كيف لا يكون ذلك و هي التي تربت في أحضانهم كأنها جزء منهم حتى أصبحوا يعرفون بأسمائها فهذا فارس الشهباء و ذاك فارس البيضاء وآخر فارس الورد ، حتى أنهم إهتموا بأنسابها إهتمامهم بأنسابهم دلالة على النفاسة والأصالة ، أما بطلنا عنترة ففرسه في معلقته هو "الأدهم " و يقول فيه :

وَحَشِيَّي سَرْجٌ على عَبْلِ الْشّـوَى نَهْـدٍ مَراكِلُهُ نَبِيـلِ الَمحْـزِمِ

إِذْ لا أَزَالُ عـلى رِحَالَةِ سَابـحٍ نَهْـدٍ تَعاوَرُهُ الْكماُةُ مُكَـلَّمِ

طَوْراً يُجَرِّدُ للطِّعانِ وَتـارَةً يـأوِي إِلى حَصْدِ الْقِسيّ عَرَمرَمِ

يَدْعونَ عَنْتَرَ وَالرِّماحُ كأنّهـا أَشْطانُ بئـرٍ في لَبَانِ الادْهَمِ

مـا زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بثُغْرَةِ نَحْـرِهِ وَلَبـانِهِ حتى تَسَرْ بَل بالـدَّمِ

فـازْوَرَّ مِنْ وَقْـعِ الْقنَا بلَبَانـهِ وشَـكا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُـمِ

لَوْ كـانَ يَدْرِي مَا الُمحاوَرَةُ أشْتَكَى وَلَكـانَ لَوْ عَلِمَ الْكَـلامَ مُكَلِّمِي([34])

فهو فرس غليظ القوائم و الأطراف ضخم الجنبين منتفخهما سمين موضع الحزام ، يعدو ممدا يديه في العدو كالسابح في الماء ، فهو من خيرة الجياد و أجودها يستوطئه عنترة كما يستوطئ غيره الحشية و يلازم ركوبه كما يلازم غيره الجلوس على الحشية و الإضطجاع عليها ، و عنترة عندما يضفي تلك الصفات على فرسه مادحا إياه إنما يمتدح نفسه .

3 . البطـل / العفـة

يقاتل الفرسان حتى إذا كان النصر وجاء و قت السلب و أخد الغنائم و تقسيمها

([34])ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمـد الزوزني ، ص 132

تسارعوا لإقتسامها و أخد ما إستطاعوا منها لكن عنترة يأبى ذلك و هاهو يخاطب عبلة قائلا :

يُخْبِرْكِ مَنْ شَهَد الْوقِيعَةَ أَنّني أَغْشَى الْوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ ([35])

فعنترة يغشى الوغى و لكنه عند المغنم تعف نفسه و تبتعد عنها ، فغايته أسمى من أن تقف عند المغنم أو أن الغنيمة لم تكن أبدا من دوافع بطولته و دخوله ساحات الوغى و إنما دخل الحرب مضحيا بنفسه لغرض اسما " فهو يقدم في أهوال الحرب و يقتحم خطوبها إقتحاما ، أما عند الأسلاب فيتردد و يحجم ، عفة نفس ، و كأنه ليس صاحبها ، إنه لا يحارب من أجل الأسلاب و الغنائم ، إنما يحارب ليكسب لنفسه و لقبيلته شرف المجد الحربي " [(36)] و هو كذلك يظهر حياء و كرما " إنه يغشى الوغى و لكنه عند تقسيم الغنائم عفيف يصده عنها حياؤه و تكرمه "[(37)] ، فهو يستحي أن يتقدم إلى الغنيمة ويعف عنها و يتركها لبقية الفرسان " و أعف عند المغنم ، أي : إذا غنمت شيئا تركته لأصحابي " [(38)] وعفته ليست عن غنا مادي بل إنه غنا نفسي فهو يحاول أن يبتعد بنفسه عن المطالب المادية و يريد منها الرقى النفسي الذي يخلد أصحابه و يسمو بهم إلى المعالي و هي غاية الفرسان و مرامهم .

و هاهو عنترة ينتقل بنا إلى حومة الحرب في وقت إشتدادها الذي تقلص فيه الشفاه عن وضح الفم ، و في هذه الفترة من المعركة التي تغمر فيها الكماة ، فتغلب قلوبهم و عقولهم تبرز صور أخرى للبطولة العنترية و التي نستخلصها من اللوحة التالية :

([35]) ـ **المصدر السابق** ، ص 132

([36]) ـ شوقي ضيف ، من المشرق و المغرب بحوث في **الأدب** ، ص 24

[37] ـ حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم ، ص 208

([38]) ـ **الخطيب** التبريزي ، شرح ديوان عنترة ، ص 173

نُبِّئْتُ عمْراً غَيْرَ شاكِرِ نِعْمَتي وَالْكُفْرُ مَخَبَثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنعِـمِ

وَلَقَدْ حَفِظتُ وَصَاةَ عَمِّي بالضُّحى إذ تقلِصُ الشفَتَانِ عن وَضَحِ الْفَمِ

في حَوْمَةِ الَجرْبِ الّتي لا تشْتَكي غَمراتِهَا الأبْطالُ غَيْرَ تَغَمْغُـمِ

إِذْ يَتَّقُونَ بَي الأَسِنَّةَ لم أخـمْ عنها وَلكِنِّي تَضَايَقَ مُقْدَمي

لمّا رَأَيْتُ الْقَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهـمْ يَتَذامَرُونَ كَرَرْتُ غيرَ مُذَّمِـمِ

يَدْعونَ عَنْتَرَ وَالرِّماحُ كأنّها أَشْطانُ بئرٍ في لَبَانِ الادْهَـمِ

ما زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بثُغْرَةِ نَحْرِهِ وَلَبَانِهِ حتى تَسَرْ بَل بالدَّمِ

فازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ الْقنَا بلَبَانِـهِ وشَكا إِلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُـمِ

لَوْ كانَ يَدْرِي مَا الُمحاوَرَةُ أشْتَكى وَلَكَانَ لَوْ عَلِمَ الْكَلامَ مُكَلِّمي

ولَقَدْ شَفَى نَفْسي وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا قِيلُ الْفَوارِسِ وَيكَ عَنتَرَ أَقْدِمِ

وَالخَيْلُ تَقْتَحِمُ الخَبَارَ عَوَابِسـاً من بينِ شَيْظَمَةٍ وَآخرَ شَيْظَمِ

ذُلُلٌ رِكابي حَيْثُ شِئْتُ مُشايِعي لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بأَمْرٍ مُبْرَمِ [39]

و من خلال هذه اللوحة نرى الصور البطولية التالية :

4 . البطـل / الإعتـراف بالفضـل

يقـول عنتـرة :

وَلَقَدْ حَفِظتُ وَصَاةَ عَمِّي بالضُّحى إذ تقلِصُ الشفَتَانِ عن وَضَحِ الْفَمِ

(39)ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمـد الزوزني ، ص 132

في حَوْمَةِ الَجرْبِ الّتي لا تشْتَكي غَمراتِهَا الأبْطالُ غَيْرَ تَغَمْغُمِ [40]

أي : و لقد حفظت و و صية عمي ، وهذا " بإقتحامي القتال و مناجزتي

الأبطال في أشد أحوال الحرب و هي حال تقلص الشفاه عن الأسنان من شدة كلوح الأبطال و الكمأة فرقا من القتل" [41] و هنا يصور لنا عنترة نفسه ذلك المقاتل الذي ينتصح ويعمل بخبرة الخبراء في ميادين القتال و العالمين بخباياها و فنونها ، فهو غير مغتر بنفسه حتى لاينتصح و لا ينصاع لتجربة من خبروا الوقائع بل يأخد بنصائحهم و يعمل بها و يضيفها إلى زاده الحربي .

و إذا كان الكلام هنا عن عمه الذي تفضل عليه بالنصح في مجال القتال، فإن الغرض عام و ليس بخاص ، إذ نفهم من قول عنترة أنه يأخد بالنصح و يعمل به من أي كان و في جميع الميادين و ليس في ميدان القتال فحسب و أنه لاينكر فضل من أنعم عليه بالنصح بل و يجد سموا و رفعة و مفخرة أن يعترف بأفضالهم ، و أن هذا لايعد إنتقاصا من قيمته بل على العكس من ذلك فهو زيادة في الرفعة و المقام . و بهذا ترتفع قيمة عنترة من خلال هذه الصورة التي أبرزت لنا سمة أخرى من أنبل السمات و التي لايتميز بها إلا ذووا النفوس الصافية العظيمة ، التي لا تنكر نعم من أنعم عليها و تشكر لهم نعمهم ، و الشكر للمنعم يعلوا بالشاكر و المشكور ، و الكفر بالفضل و عدم الإعتراف به إنّما هو سمة الخبيث ذو النفس الدنية ولا تكون أبدا من صفات أصحاب النفوس الرفيعة ، لهذا نرى عنترة ينكر على عمرو بن عمرو بن عدس عدم شكر نعمة عنترة عليه الذي تركه يهرب في إحدى المعارك و لم يقتله .

نُبِّئْتُ عمْراً غَيْرَ شاكِرِ نِعْمَتي وَالْكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ الُمنْعِمِ ([42])

([40]) ـالمصـدر نفسـه ، ص 132
([41]) ـ المصدر نفسه ص 132
([42]) ـ المصدر لسابق ص 132

فعنترة و إن كان ينكر عليه عدم إعترافه بفضله عليه ، إنّما ينكر عليه صفة كفر النعمة و التي هي و لا ريب صفة ذميمة ، و لهذا كان التنزه عنها محمدة ، و لذلك فعنترة بعيد عن هذه الصفة و شاكر معترف بفضل من تفضل عليه .

5 . البطل / الإستعانة بالأصحـاب

لا مراء في قوة عنترة ، لا مراء في شجاعة عنترة ، و لا مراء في دور عنترة في الظفر بالمعارك ، لكن هل يمكن لعنترة أن ينتصر في معركة دون مسانـدة بقية الفرسان ؟ إنّ الحرب قتال بين فئتين تريد كل واحدة منهما أن تخرج منتصرة غانمة ، فهي ليست حرب بين فرد و جماعة ، بل فرسان يتقابلون و يتقارعون بأنواع الأسلحة ومن الإستحالة أن يهزم فارس وحده فئة من الفرسان فهذا و المحال واحد و لا يكون إلا في الأساطير . و هذا لا يتنافى مع قدرة الأبطال في تغيير وجهة المعارك من الهزيمة إلى النصر و لكن النصر يكون بتضافر الجماعة مهما كانت بطولة البطل . وعنترة يعترف أن النصرلا يكون إلا مع الجماعة و أنه وحده لايمكنه ذلك و إننا نستشهد بقوله :

إِذْ لا أَزَالُ على رِحَالَةِ سَابِحٍ نَهْدٍ تَعاوَرُهُ الْكُمَاةُ مُكَلَّمِ

طَوْراً يُجَرِّدُ للطِّعانِ وَتَارَةً يأوِي إِلى حَصْدِ الْقِسيّ عَرَمرَمِ [43]

ففي البيت الثاني يقول عنترة : " مرة يطاعن على هذا الفرس و مرة يأوي إلى جيش كثير ملتف ذي قسي كثيرة ، يصف أن لهم منعة و عزة . و قوله " حصـد القسي "

أي : رماته كثير غير متفرقين و ضرب الحصد مثلا . يقال : وتر محصد أي شديد الفتل ، و إنما أراد كثرة القسي و

(43) ـ المصدر السابق ، 132

التفافها ، و العرمرم الكثير يقال : الشديد ، و إشتقاقه من العرامة "[44].

و يقول الزوزني في شرحه : " مرة أحمل عليه على الأعداء فأحسن بلائي و أنكي بهم أبلغ نكاية ، و مرة أنضم إلى قوم أحكمت قسيهم و كثرعددهم، أراد أنهم رماة مع كثرة عددهم "[45].

فعنترة يطاعن الأعداء حتى إذا أحس بالوهن أو بحلول الخطر الذي لا يجتنب إلا بالرجوع إلى الخلف و الإحتماء بالرماة فعل ذلك ، ثم يعيد الكرة مرة أخرى . فهذا إعتراف من عنترة أنه عندما يشتد الأمر يستعين بزملائه الفرسان ، بالرغم من أن هذا الإعتراف جاء على إستحياء ؛ إذ أنه عندما إحتمى إستعان بالرماة و ليس بغيرهم فكأنما لا يوجد مقاتلا بالسيف سواه أما بقية الفرسان فكلهم رماة ، فهو يكر وحده ثم يعود فيحتمي بالرماة و يعيد الكرة مرة أخرى و هكذا .

و ما نخلص إليه أن عنترة كان يستعين بأصحابه في القتال و يحتمي بهم عندما ترى الحكمة ذلك ، و هذا ما يؤيد ماذهبنا إليه من قبل بأن عنترة ليس ناكرا لفضل الآخرين ، و كذلك لقدرات عنترة الإنسانية المحدودة ، و هذا مهما كانت قوته و شجاعته .

6 . البطل / الثقة ، الإقدام ،النجدة ، التضحية .

لقد إستطاع عنترة بثقته في نفسه ، بثقته في قوته ، بثقته بشجاعته ، بثقته

أن مكانته ليست مع العبيد لكن مع الأحرار بل مع أعلاهم مقاما ، فهو صاحب الخصال الحميدة ، و القوة الرهيبة ، و الشجاعة الفريدة الذي أثبت بطولته ضد الأعداء في ساحات الوغى ، فهو البطل دون منازع . و هذه الثقة بالنفس أكسبته ثقة الفوارس الذين يقاتلون بجانبه و رهبة الذين يقاتلون ضده . فهو المستصرخ عند إشتداد الكرب ، الذي إذا حضر المعركة إرتاحت له نفوس المقاتلين و إطمأنت قلوبهم و رأو النصر حليفهم ، و ما يثبت ثقة الفوارس

([44]) ـ الخطيب التبريزي ، شرح ديوان عنترة ، ص 172
([45]) ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ص 139

بعنترة قوله :

ولَقَدْ شَفَى نَفْسي وَأَذْهَبَ سُقْمَهَا قِيلُ الْفَوارِسِ وَيكَ عَنتَرَ أَقْدِمِ[46]

فما الذي دعا الفوارس للإستنجاد بعنترة ؟ إنها ثقتهم به و قدرته على حمايتهم و قدرته على صد العدو و رده عنهم و قلب مجرى المعركة من الهزيمة إلى النصر ، و عنترة لا يتردد في الإستجابة للندا ، بل إنه يرتاح لهذا و يشفي نفسه و يحسسه بالراحة ثم إنه و إستجابة لنداء الإستنجاد الذي وجه إليه يلقي بنفسه بين العدو و أصحابه حماية لهم من خطر القتل جاعلا جسده ذرعا ، مضحيا بذلك بنفسه يقول :

إِذْ يَتَّقُونَ بَي الأَسِنَّةَ لم أخِمْ عنها وَلكِنّي تَضَايَقَ مُقْدَمي[47]

أي : " حين جعلني أصحابي حاجزا بينهم و بين أسنة أعدائهم ، أي قدموني و جعلوني في نحور أعدائهم "

فالفوارس يحتمون بعنترة ، و هو يقف بينهم و بين الأسنة ، دافعا الموت عنهم و مضحيا بنفسه من أجلهم حتى ضاق الموضع و لم يجد مقدما ، ثم إنه لا يخالجه خوف و لا وهن حتى عندما يرى العدو يحض بعضهم بعضا على القتال ، بل إنه يواصل كره حتى لايترك لأحد لوما عليه و هذا ما يعنيه بقوله :

لمّا رَأَيْتُ الْقـوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهـمْ يَتَـذامَرُونَ كَرَرْتُ غيرَ مُذَّمِمِ[48]

فالإقدام عنده ليس بعده إحجام في موقف مثل هذا ، فمقاتلو العدو يتذامرون ؛ أي يحض بعضهم بعضا على القتال و عدم الرجوع إلى الخلف ، و هذا مايدفع بعنترة إلى التقدم غير مبالي ، و هو بهذا التقدم إنما يحض

([46]) ـ المصدر السابق ص 132

([47]) ـ تضايق موضع إقدامي فلم أستطع التقدم

([48]) ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، ص 132

أصحابه على الهجوم و عدم الرجوع إلى الخلف ، جاعلا نفسه قدوة لهم بكونه في المقدمة و على رأسهم .

و من خلال ما سبق نرى كيف أن من صفات البطل عنترة ثقته بنفسه التي جعلت أصحابه يثقون فيه ، و هذا بالإستنجاد به و كيف أنه لايخيب ظنهم فيه بتلبيه لنداء النجدة ، مضحيا بنفسه من أجلهم بشجاعة و إقدام ثم كيف يقوي عزيمتهم بتقدمه نحو العدو بدون تردد عندما يرى أن الموقف يستحق ذلك .

7 . البطل / رجاحة العقل و الخبرة الحربية

ليست الحرب قوة و شجاعة و دراية بإستعمال السلاح فحسب ، بل إن العقل هو أهم مرتكز في الحروب و بدونه تكون الهزيمة أقرب من النصر ، و البطل التام الكامل من يكن صاحب عقل و حكمة و فطنة وبدون هذه الصفات فبطولته معيبة ناقصة .

فالبطل يعمل عقله في الحروب ، فهو المرشد و الهادي الذي يهتدى به فالشجاعة و القوة بدون عقل لا محالة تؤدي إلى الهلكة و الهزيمة الحتمية ، و لقد كانت العرب تختار لقيادتها الشجاع صاحب العقل الراجح .

و نحن عندما نقرأ معلقة عنترة نرى كيف كان دائم حضور العقل و أنه لم يكن متهورا في قتاله يسير على غير هدي ، فلقد إفتخر بعقله و حضوره حتى في المواقف التي يغيب فيها عند غيره :

وَلَقَدْ حَفِظتُ وَصَاةَ عَمِّي بالضُّحى إذ تقلِصُ الشفَتَانِ عن وَضَحِ الْفَمِ

في حَوْمَةِ اَلحرْبِ الّتي لا تشْتَكي غَمراتِهَا الأبْطالُ غَيْرَ تَغَمْغُـمِ [49]

فعنترة في حومة الحرب و في الوقت الذي تشتد فيه حتى تقلص الشفاه عن وضح الفم لشدت الحرب و رهبتها فقد بلغت الذروة ؛ فالدماء تسفك و الرقاب تنحر و الأيدي و الأرجل تقطع و الجباه تشق و الأشلاء في كل مكان و الفوارس بلغت الإرهاق

(49) ـ المصدر السابق ،ص 132

و أصبح حديثها تغمغم . و عنترة في هذه الشدة لازال حاضر العقل لم يغب عنه فيقتحم الحرب في حومتها ، عاملا بنصيحة عمه له فعقله حاضر في أشد الأوقات حرجا ، وقت يغيب فيه عن العاقل عقله و عن الحكيم حكمته من شدة هول المقام . إلا عنترة لا يزال حاضر العقل و الجسد و انظر إليه و هو على رحالة السابح ، تارة يتقدم به يحمل به على الأعداء و لما يرى الأمر قد إشتد و لم يقدر على الأعداء يرجع فيحتمي بالفرسان أصحاب القسي :

إِذْ لا أَزَالُ على رِحَالَةِ سَابِحٍ نَهْدٍ تَعاوَرُهُ الْكُمَاةُ مُكَلّمِ

طَوْراً يُجَرِّدُ للطِّعانِ وَتَارَةً يأوِي إِلى حَصْدِ الْقِسيّ عَرَمرَمِ [50]

لماذا رجع عنترة ؟ هل من جبن أصابه ؟ لا ليس هذا فعنترة لاريب في شجاعته و إقدامه ، و لكن لا يبلغ به الغرور إلى الإلقاء بنفسه إلى الهلكة في موقف يتأكد فيه هلاكه ، بل إن المقام هنا مقام العقل و الحكمة فالإقدام نعم ؛ و لكن العقل هو السيد و المدبر . و لهذا رجع عنترة إلى الخلف محتميا بالفوارس أصحاب القسي و هذا حتى تواتي الفرصة فيعيد الكرة و ينال من الأعداء ما يرضيه . وهذه هي الخبرة الحربية و لا يكون بطلا تاما من فقد مثل هذه الصفات ، العقل والحكمة .

و هو يتحدى في المعارك أشد الفرسان و أشجعهم فلقد بارز المدجج الذي إجتنبته الكماة خوفا من القتل و تركه جزرا للسباع ، أما حامي الحقيقة الذي علّم نفسه بعلامة للمتحدين فقتله هو الآخر و تركه للسباع . لماذا إختارعنترة هاؤلاء الأبطال ؟ قيل لعنترة : أنت أشجع الناس وأشدها قال : لا قيل : فيم شاع لك هذا في الناس ، قال : كنت أقدم إذا رأيت الأقدام عزماً وأحجم إذا رأيت الإحجام حزماً ولا أدخل موضعاً لا أرى لي فيه مخرجاً وكنت اعتمد الضعيف الجبان فأضربه ضربةً هائلة يطير لها قلب الشجاع فأثني عليه فأقتله . فإذا كان عنترة قدإختار أضعف و أجبن فارس فجعله عبرة للآخرين حتى جزعت نفوسهم ، فأولى أن يجزعوا عندما يرو الأبطال ينالون حتفهم على حسامه و سن رمحه . أفليس

(50)ـ المصـدر السابق ،ص 132

ذكاؤه و فطنته اللذان أوحيا له بهذه الخطة . و من أبيات معلقته التي تعضد ماذهبنا إليه من حضور عقل عنترة و عدم غيابه عنه أبدا و حكمته قوله في أواخر معلقته :

ذُلُلٌ رِكابي حَيْثُ شِئْتُ مُشايِعي لُبِّي وَأَحْفِزُهُ بأَمْرٍ مُبْرَمِ [51]

" مشايعي لبي : إي عقلي عير مفارق لي ، و أحفزه : أمضه و أدفعه برأي مبرم ، و المبرم : المحكم : يقول : عقله لا يعزب عنه ، و هو يعضده و يرفده برأي مبرم أي محكم " [52]

8 . البطل / بين القول و الفعل

البطل ليس رجل أقوال بل هو رجل أفعال ، فالكلام يعقبه الفعل و كثيرا ما يكون الفعل عنده سابقا للقول، و عنترة من هذا الصنف من الرجال ، فهو رجل فعل لاقول و إنما القول للضعفاء و هذا ما نفهمه من قوله :

وَلَقَدْ خَشِيتُ بأَنْ أَمُوتَ وَلَمْ تَدُرْ لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ على ابْنَي ضَمْضَمِ

الشَّاتِمَيْ عِرضِي وَلَمْ أَشْتِمْهُما وَالنَّاذِرَيْنِ إِذا لَمَ الْقَهُما دَمي

إِنْ يَفْعَلا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أَبَاهُمَا جَزَرَ السِّبَاعِ وَكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ [53]

فهو في البيت الأول يتمنى بل و يخشى الموت دون أن يكون قتال يلتقي فيه بإبني ضمضم

([51]) ـ المصـدر السابق ،ص 132

([52]) ـ الخطيـب التبـريزي ، شرح ديـوان عنتـرة ، ص185

([53]) ـ أبو عبد الله الحسين بن أحمـد الزوزني ، ص 132

اللذان يسبانه و يتوعدانه في غيابه لأنهما لا يتجرآن على ذلك في حضوره ، و هذا جبنا منهما لعلمهما أن عنترة

ليس من أصحاب الأقوال بل هو يترك حسامه يتكلم عنه في مثل هذه الحالات فالرد بالفعل لا بالقول و خير دليل

على ذلك تركه والدهما للسباع جزرا .

الملاحقات

معلقــة عنـتـرة كمــا وردت فــي شـرح الـزّوزنــي على روايــة حمّــاد الـرّاويــة .

هَلْ غَادَرَ الشُّعَرَاءُ مِنْ مُتَرَدَّمِ	أمْ هَل عَرَفْتَ الدَّارَ بَعْدَ تَوَهُّمِ
يَا دارَ عَبْلَةَ بِالْجوَاءِ تَكَلَّمِي	وَعِمِي صَبَاحاً دارَ عَبْلَةَ وَاسْلَمِي
فَوَقَفْتُ فِيها نَاقَتي وَكأنَّهَا	فَدَنٌ لأقْضِيَ حَاجَةَ المُتَلَوِّمِ
وَتَحُلُّ عَبْلَةُ بِالْجوَاءِ وَأهْلُنَا	بِالْحزْنِ فَالطَّوْلَانِ فَالمُتَثَلَّمِ
حُيِّيتَ مِنْ طَلَلٍ تَقَادَمَ عَهْدُهُ	أقْوَى وَأقْفَرَ بَعْد أُمِّ الْهَيَثْمِ
حَلَّتْ بِأرْضِ الزَّائِرِينَ فَأصْبَحَتْ	عَسِراً عَلَيَّ طِلابُكِ ابْنَةَ مَخْرَمِ
عُلِّقْتُها عَرَضاً وَأقْتُلُ قَوْمَها	زَعْماً لَعَمْرُ أبيكَ لَيْسَ بِمَزْعَمِ
وَلَقَدْ نَزَلْتِ فلا تَظُنِّي غَيْرَهُ	مِنِّي بِمَنْزِلَةِ المُحَبِّ المُكْرَمِ
كَيْفَ المَزَارُ وَقَدْ تَرَبَّعَ أهْلُها	بِعُنَيْزَتَيْنِ وَأهْلُنا بِالغَيْلَمِ
إنْ كُنْتِ أزْمَعْتِ الْفِرَاقَ فإنَّما	زُمَّتْ رِكَابُكُم بِلَيْلٍ مُظْلِمِ
مَا رَاعَنِيْ إلا حَمُولَةُ أهْلِها	وَسْطَ الدِّيَارِ تَسَفُّ حَبَّ الخِمْخِمِ
فيها اثْنَتَانِ وَأرْبَعُونَ حَلُوبَةً	سُوداً كَخَافِيَةِ الغُرابِ الأسْحَمِ
إذ تَسْتَبِيكَ بِذِي غُرُوبٍ وَاضِحٍ	عَذْبٌ مُقَبَّلُهُ لَذِيذُ الْمَطْعَمِ
وكأنَّ فَارَةَ تَاجِرٍ بِقَسِيمَةٍ	سَبَقَتْ عَوَارِضَهَا إلَيْكَ من الْفَمِ
أوْ رَوْضَةٌ أُنُفاً تَضمَّنَ نَبْتَهَا	غَيْثٌ قَلِيلُ الدِّمْنِ لَيْسَ بِمَعْلَمِ
جادَتْ عَلَيْهِ كُلُّ بِكْرٍ حُرَّةٍ	فَتَرَكْنَ كُلَّ قَرارَةٍ كالدِّرْهَمِ
سَحًّا وتَسْكاباً فَكُلَّ عَشِيَّةٍ	يَجْرِي عَلَيْهَا الْماءُ لَمْ يَتَصَرَّمِ
وَخَلا الذبابُ بها فَلَيْسَ بِبارِحٍ	غَرِداً كَفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ
هَزِجاً يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ	قَدْحَ المُكِبِّ على الزِّنَادِ الأجْذَمِ
تُمسِي وَتُصْبِحُ فَوْقَ ظَهْرِ حَشِيَّةٍ	وَأبِيتُ فَوْقَ سَرَاةِ أدْهَمَ مُلْجَمِ

وَحَشِيَّي سَرْجٌ على عَبْلِ الشَّوَى	نَهْدٍ مَراكِلُهُ نَبِيلِ المَحْزِمِ
هَلْ تُبْلِغَنِّي دَارَهَا شَدَنِيَّةٌ	لُعِنَتْ بِمَحْرُومِ الشَّرَابِ مُصَرَّمِ
خَطَّارَةٌ غِبَّ السُّرَى زَيَّافَةٌ	تَطِسُ الإِكامَ بوَخْدِ خُفٍّ ميثَمِ
وكأَنَّما تَطِسُ الإِكامَ عَشِيَّةً	بقَرِيبِ بَيْنَ المَنْسِمَيْنِ مُصَلَّمِ
تَأْوِي لَهُ قُلُصُ النَّعامِ كما أَوَتْ	حِزَقٌ يَمانِيَةٌ لأَعْجَمَ طِمْطِمِ
يَتْبَعْنَ قُلَّةَ رَأْسِهِ وكأَنَّهُ	حِدْجٌ على نَعْشٍ لَهُنَّ مُخَيَّمِ
صَعْلٍ يَعُودُ بذي العُشَيْرَةِ بَيْضَهُ	كالعَبْدِ ذي الفَرْوِ الطَّوِيلِ الأَصْلَمِ
شَرِبتْ بماءِ الدُّحْرُضَيْنِ فأَصْبَحتْ	زَوْرَاءَ تَنْفِرُ عنْ حِيَاضِ الدَّيْلَمِ
وكأَنَّما تَنْأَى بجانِبِ دَفِّهَا الـ	وَحْشِيِّ منْ هَزِجِ العَشِيِّ مُؤَوَّمِ
هِرٍّ جَنِيبٍ كُلَّمَا عَطَفَتْ لَهُ	غَضْبَى اتَّقَاهَا باليَدَيْنِ وَبالفَمِ
بَرَكَتْ على جَنْبِ الرِّداعِ كأَنَّما	بَرَكَتْ على قَصَبٍ أَجَشَّ مُهَضَّمِ
وكأَنَّ رُبَّاً أَو كُحَيْلاً مُعْقَداً	حَشَّ الوَقُودُ بهِ جَوانِبَ قُمقُمِ
يَتْبَاعُ مِنْ ذِفْرَى غضوبٍ جَسْرَةٍ	زَيَّافَةٍ مِثْلَ الفَنِيقِ المُكْدَمِ
إِنْ تُغْدِفِي دُونِي القِنَاعَ فإِنَّنِي	طَبٌ بأَخْذِ الفَارِسِ المُسْتَلْئِمِ
أَثْنِي عَلَيَّ بما عَلِمْتِ فإِنَّنِي	سَمْحٌ مُخَالَقَتِي إِذَا لَمْ أُظْلَمِ
وَإِذَا ظُلِمْتُ فإِنَّ ظُلْمِي بَاسِلٌ	مُرٌّ مَذَاقَتُهُ كَطَعْمِ العَلْقَمِ
ولَقَدْ شَرِبْتُ مِنَ المُدَامَةِ بَعدَمَا	رَكَدَ الهَواجِرُ بالمَشُوفِ المُعْلَمِ
بِزُجَاجَةٍ صَفْرَاءَ ذَاتِ أَسِرَّةٍ	قُرِنَتْ بأَزْهَرَ في الشَّمَالِ مُفَدَّمِ
فَإِذَا شَرِبْتُ فإِنَّنِي مُسْتَهْلِكٌ	مَالِي وعِرْضِي وافِرٌ لَمْ يُكْلَمِ
وإِذَا صَحَوْتُ فَما أُقَصِّرُ عن نَدًى	وكما عَلِمْتِ شَمَائِلِي وتَكَرُّمِي
وحَلِيلِ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مُجَدَّلاً	تَمْكُو فَرِيصَتُهُ كَشِدْقِ الأَعْلَمِ
سَبَقَتْ يَدَايَ لَهُ بِعاجِلِ طَعنَةٍ	وَرَشَاشِ نَافِذَةٍ كَلَوْنِ العَنْدَمِ
هَلاَّ سأَلْتِ الخَيْلَ يا ابْنَةَ مَالِكٍ	إِنْ كُنْتِ جَاهِلَةً بِما لَمْ تَعْلَمِي
إِذْ لا أَزَالُ على رِحَالَةِ سَابِحٍ	نَهْدٍ تَعاوَرُهُ الكُمَاةُ مُكَلَّمِ

طَوْراً يُجَرِّدُ للطِّعانِ وَتَارَةً	يأوِي إلى حَصْدِ القِسيّ عَرَمرَمِ
يُخْبِرْكِ مَنْ شَهِدَا لوقِيعَة أنّني	أَعْشَى الْوَغَى وَأَعِفُّ عِنْدَ الْمَغْنَمِ
وَمُدَجَّجٍ كَرِهَ الْكُماةُ نِزَالَهُ	لا مُمْعِنٍ هَرَباً وَلا مُسْتَسْلِمِ
جَادَتْ لَهُ كَفِّي بِعاجِلِ طَعْنَةٍ	بُمَثَقَّفٍ صَدْقِ الْكُعوبِ مُقَوَّمِ
فَشَكَكْتُ بالرُّمْحِ الأصَمِّ ثِيابَهُ	لَيْسَ الكَرِيمُ على القَنَا بُمحَرَّمِ
فَتَرَكتُهُ جَزَرَ السِّبَاعِ يَنُشْنَهُ	يَقْضُمْنَ حُسْنَ بنانِهِ وَالمِعْصَمِ
وَمِشَكِّ سابِغَةٍ هَتَكْتُ فُروجَهَا	بالسَّيْفِ عن حامي الحقيقَةِ مُعْلِمِ
رَبِذٍ يَداهُ بالقِدَاحِ إذا شَتَا	هَتَّاكِ غَايَاتِ التِّجَارِ مُلَوَّمِ
لَمَّا رَآني قَدْ نَزَلْتُ أُرِيدُهُ	أَبْدَي نَوَاجِذَهُ لِغَيْرِ تَبَسُّمِ
عَهْدِي بِهِ مَدَّ النَّهَارِ كأنَّما	خُضِبَ البَنَانُ وَرَأسُهُ بالعِظْلِمِ
فَطَعَنْتُهُ بالرُّمْحِ ثُمَّ عَلَوْتُهُ	بِمُهَنَّدٍ صَافي الحَدِيدَةِ مِخْذَمِ
بَطَلٍ كَأَنَّ ثِيابَهُ في سَرْحَةٍ	يُحذَى نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بتَوْأَمِ
يا شاةَ ما قَنَصٍ لِمَنْ حَلَّتْ لَهُ	حَرُمَتْ عَلَيَّ وَلَيْتَها لم تَحْرُمِ
فَبَعَثْتُ جَارِيَتي فقُلْتُ لها اذْهَبي	فَتَجَسَّسي أَخْبَارَهَا لِيَ وَاعْلَمِي
قالَتْ رَأَيْتُ مِنَ الأعادِي غِرَّةً	لِمَنْ هُوَ مُرْتَمِ وَالشَّاةُ مُمْكِنَ
وكأنّما الْتَفَتَتْ بِجِيدِ جَدَايَةٍ	رَشَا مِنَ الْغِزْلانِ حُرِّ أَرْثَمِ
نُبِّئْتُ عمْراً غَيْرَ شاكِرِ نِعْمَتي	وَالْكُفْرُ مَخْبَثَةٌ لِنَفْسِ الْمُنْعِمِ
وَلَقَدْ حَفِظْتُ وَصَاةَ عَمِّي بالضُّحى	إذ تَقْلِصُ الشَّفَتَانِ عن وَضَحِ الْفَمِ
في حَوْمَةِ الْحَرْبِ الَّتي لا تَشْتَكي	غَمراتِهَا الأبْطالُ غَيْرَ تَغَمْغُمِ
إذْ يَتَّقُونَ بَي الأَسِنَّةَ لم أَخِمْ	عنها وَلكِنِّي تَضَايَقَ مُقْدَمي
لمّا رَأَيْتُ القَوْمَ أَقْبَلَ جَمْعُهمْ	يَتَذامَرُونَ كَرَرْتُ غيرَ مُذَّمِمِ
يَدْعونَ عَنْتَرَ وَالرِّماحُ كأنّها	أَشْطانُ بئْرٍ في لَبَانِ الأدْهَمِ
ما زِلْتُ أَرْمِيهِمْ بِثُغْرَةِ نَحْرِهِ	وَلَبَانِهِ حتى تَسَرْبَلَ بالدَّمِ
فازْوَرَّ مِنْ وَقْعِ القَنَا بلَبَانِهِ	وشَكَا إلَيَّ بِعَبْرَةٍ وَتَحَمْحُمِ

لَوْ كانَ يَدْرِي مَا ٱلمحاوَرَةُ أشْتَكَى	وَلٰكنَ لَوْ عَلِمَ ٱلكلامَ مُكلِمِي
ولَقَدْ شَفَى نَفْسي وَأذْهَبَ سُقْمَهَا	قِيلُ الْفَوارِسِ وَيكَ عَنتَرَ أقْدِمِ
وَالْخيْلُ تَقْتَحِمُ الْخبَارَ عَوَابِساً	من بين شَيْظَمَةٍ وَآخرَ شَيْظَمِ
دُلُلٌ رِكابي حَيْثُ شِئْتُ مُشايِعِي	لُبِّي وَأحْفِزُهُ بأمْرٍ مُبْرَمِ
وَلَقَدْ خَشِيتُ بأنْ أمُوتَ وَلمْ تَذُرْ	لِلْحَرْبِ دَائِرَةٌ على ٱبْنَي ضَمْضَمِ
الشَّاتِمِيْ عِرضِي وَلَمْ أشْتِمْهُما	وَالنَّاذِرَيْنِ إذا لَمَ الْقَهُما دَمي
إنْ يَفْعَلا فَلَقَدْ تَرَكْتُ أبَاهُمَا	جَزَرَ السَّبَاعِ وَكُلِّ نَسْرٍ قَشْعَمِ

خـاتمــة

بعد هـذا البحـث المتواضع عـن صورة البطل مجسدة في عنتترة بن شداد و هـذا من خـلال معلقته ، أمكننا أن نتوصل إلى نتائج يمكننا أن نوجزها في النقاط التالية :

1 . البطل صورة للقيم التي يرى فيها مجتمعه أنها تستحق التخلق بها وهو يسعى على أن يحققها و أن لايخرج عليها .

2 . للحروب دور كبير في بروز الأبطال فهي الساحة التي تبرز فيها صفاتـه البطولية الحربية .

3 . البطولة عند العرب الجاهليين كانت بطولة واقعية ، البطل فيها إنسان طبيعي تميز على الآخرين بالقوة و العقل و الشجاعة و الأخلاق .

4 . العرب الجاهليون يرون أن البطل الشاعر أعظم مكانتة عندهم من البطل الذي لا ينظم الشعر .

5 . البطولة عند العرب الجاهليين كانت بطولة أخلاقية و حربية ؛ فالبطل الحربي يتميز بالشجاعة و القوة و الإقدام و التضحية و النجدة و معرفة الأسلحـة و حسن إستخدامها ، اما من الجانب الأخلاقي فهو : سهل المخالقة لا يظلم و لا يعتدي على أحد ، كريم ، عفيف ، يقدر المرأة و لايأتي بما ينقص من مكانتها ، و من الجانب العقلي فهو : يتسم بالحكمة و حضور العقل حتى في أشد الأوقات ، و هوصاحب فعل بعيد عن القول الذي لا فائدة منه ، و مع كل هذا فالبطل الجاهلي بطل رقيق القلب لم تجعل الحروب و سفك الدماء من قلبه حجرا لا يجد اللين طريقا إلى قلبه بل هو على العكس من ذلك ، إنه يحب و يغرق في الحب بل و تسيل عبراته من شدة الشوق إلى الأحبة ، و من لين قلبه أنه يـإن لآلام فرسه لما يلاقيه معه من شدة في ساحات القتال .

قائمة المصادر و المراجع

أولا : المصادر

01 . أ بو عبد الله الحسين بن أحمد الزوزني ، شرح المعلقات السبع (الدار العالمية) 1993

02 . إ بن منظور ، لسان العرب (دار المعارف ، القاهرة)

03 . إبن قتيبة ، الشعر و الشعراء ، (دار إحياء العلوم ، بيروت :) ط 02 ، 1998

04 . أبي زيد محمد بن الخطاب القرشي ، جمهرة أشعار العرب في الجاهلية و الإسلام (نهضة مصر) ، 1981م

05 . المفضل الضبي ، المفضليات (دار المعارف ، القاهرة) ط 06

06 . الخطيب التبريزي ، شرح ديوان عنترة (دار الكتاب العربي ، بيروت) الطبعة الأولى1992

ثانيا : المراجع

07 . أحمد الطاهر مكي ، دراسة في مصادر الأدب العربي (دارالفكر العربي القاهرة) ط 8 ، 1999م

08 . إبتسام صالح نايف أبو الرب" صورة الحرب و أبعادها الأسطورية في الشعر الجاهلي " (رسالة ماجستير في اللغة العربية و آدابها كلية الدراسات العليا في جامعة النجاح الوطنية في نابلس ، فلسطين 2006)

09 . أحمد الأمين الشنقيطي ، المعلقات العشر و أخبار شعرائها (دار النصر للطباعة و النشر)

10 . بوجمعة بو بعيو ، جدلية القيم في الشعر الجاهلي (منشورات إتحاد الكتاب العرب ، دمشق

2001 (:

11 . وهب أحمد رومية ، شعرنا القديم و النقد الحديث (عالم المعرفة ، الكويت) 1996 م

12 . حنا الفاخوري ، الفخر و الحماسة ، (دار المعارف ، القاهرة :) الطبعة الخامسة، 1992 13

. حنا الفاخوري ، الجامع في تاريخ الأدب العربي الأدب القديم (دار الجيل ، بيروت) ، ط 01، 1986

14 . عائشة عبد الرحمان بنت الشاطئ ، قيم جديدة للأدب العربي الحديث و المعاصر (دار المعارف القاهرة :) ط 2 ، 1992

15 . حسين مروة ، دراسات نقدية (مكتبة المعارف ، بيروت) ط م ، 1988م

16 . عبد الملك مرتاض ، السبع المعلقات مقاربة سميائية /أنتروبولوجية (منشورات إتحاد الكتاب العرب) 1998م

17 . شوقي ضيف ، من المشرق و المغرب بحوث في الأدب ، (دار نوبا للطباعة ، شبرا) ط 01 ، 1998م

18 . شوقي ضيف ، البطولة في الشعر العرب ، (دار المعارف ، القاهرة :) الطبعة الثانية 1984 م

19 . شوقي ضيف ، تاريخ الأدب العربي . العصر الجاهلي . (دار المعارف ، القاهرة) ط 24 ، 2003

ثالثا : المذكرات و الدوريات :

20 . الأستاذة الوالي سعاد " جدلية الأنا و الآخر في شعر عنترة بن شداد "(رسالة ماجستير في

الأدب العربي القديم ، جامعة فرحات عباس سطيف ، الجزائر،2007)

21 . محمد بن ززاوي ، الشخصية في الشعر الجاهلي (بحث مقدم لنيل شهادة دكتوراه الدولة في الأدب العربي القديم ، كلية الآداب و اللغات ، جامعة منتوري قسنطينة ، الجزائر 2005، 2006)

فهـرس المـوضـوعــات

مقـدمــة : .....أ

المـدخـل: 07

1. حول مفهوم البطولة.....07

1-1 في امعاجم العربية 07

1-2 في المعاجم الغربية

أ . معجم أوكسفورد 07

ب . معجم وبستر 07

2. في دوائر المعرفة

2. 1 في دائرة المعارف البريطانية 08

2. 2 في دائرة المعارف الأمريكية 08

3. في بعض العلوم الإجتماعية

3. 1. تعريف البطل عند علماء النفس 09

3. 2 تعريف البطل عند علماء الإجتماع 09

4. البطل بين النظرة الواقعية و الخيالية

4. 1. البطل في العهود الأولى 10

4. 2 البطل عند العرب الجاهليين 11

الفصـل الأول

ترجمة الشاعر

5. نسبه 23

2. مولده 23

3. حريته 23

4. فروسيته.....24

5. زواجه.....25

6. وفاته 25

الفصـل الثاني

1. شعره و المعلقة 29

2. قيمتها و تسميتها 29

3. سببنظمها 31

4. مضمونها 32

الفصـل الثالث

البطـل عنتـرة مـن خـلال غـرض الغـزل

دور المرأة في صناعة البطل 35
1 . البطل / الرقة ، العطف و الحنان 39
2 . البطل / معاملته للمرأة أو أخلاقه مع المرأة 43
أ . الإخلاص في الحب : 43
ب . الحفاظ على شرف المرأة 45
ج . تغزله بالمرأة 45
3 . البطل / الإعتراف بالحب و التضحية والصبر على مشقتة و تكاليفه 47

الفصـل الرابع

البطـول عنتـرة مـن خـلال غـرض الفـخر

1 . البطل / سهولة المخالقة **53**
2 . البطل / الكرم و الجود **54**
3 . البطل / ند البطل **56**
أ . الشجاعة **60**
ب . القوة ، السرعة **61**
ج . البطل/ القدرته على حماية الحقيقة **63**
د . البطل / الإعتراف ببطولة الخصم **64**
هـ . البطل/ السلاح **65**
04 . البطل / العفة **68**
05 . البطل / الإعتراف بالفضل **70**
06 . البطل / الإستعانة بالأصحاب **72**
07 . البطل / الثقة ، النجدة ، الإقدام و التضحية **73**
08 . البطل / رجاحة العقل و الخبرة الحربية **75**
09 . البطل / بين القول و الفعل **78**
الملحقات **81**
الخاتمة **86**
المصادر و المراجع **87**
فهرس الموضوعات **90**